المركز السوري للإعلام وحرية التعبير
Navenda Sûriyayî ya Ragihandinê û Azadiya Derbirînê
Syrian Center for Media and Freedom of Expression

MASSAR

تعافي
Ta'afi

الفقـدان الغامـض
في السـياق السـوري

الفقدان الغامض
في السـياق الـسـوري

المركز السـوري للإعلام وحرية التعبير هو منظمة مجتمع مدني مسـتقلة غير حكومية وغير ربحيـة، تأسسـت عـام 2004، تعمـل علـى تحقيق العدالـة، والدفـاع عن حقوق الإنسـان، وتعزيز حرية الإعلام، ودعم المجتمع المدني، وتشـجيع المواطنة الفاعلة. اكتسـب المركـز خبرة في مكافحـة الإفلات مـن العقـاب وتعزيـز سـيادة القانون. يتمتـع المركز بصفة استشـارية خاصـة لـدى المجلـس الاقتصـادي والاجتماعـي التابـع للأمم المتحدة منـذ 2011، ويركـز عملـه علـى توثيـق انتهـاكات حقـوق الإنسـان وتقديـم ملفـات قضائية لمحاسـبة مرتكبيهـا، مع تعزيز دور الضحايـا وأسرهم، ودعم الصحفـيين/ات والمدافعين/ات عـن حقـوق الإنسـان، والإعلام المسـتقل كوسـيلة لبنـاء الديمقراطية ودعم السـلم الأهلي .أنشـأ المركز قاعدة بيانات متطورة لتُسـتخدم كمرجع لعمليات العدالة الانتقالية.

تـم إعـداد هـذه الوثيقـة بمنحـة ماليـة مقدمـة مـن قبـل الاتحـاد الأوروبـي. محتويـات هـذه الوثيقـة هـي مسـؤولية المركـز السـوري للإعلام وحريـة التعبيـر بالكامـل ولا يمكـن فـي أي حـال مـن الأحـوال اعتبارهـا تعكـس موقـف الاتحـاد الأوروبـي. وتعكـس هـذه الوثيقـة حصـراً آراء الباحثيـن المختصيـن الذيـن أعـدّوا الدراسـة بتعاقـد مـع المركـز السـوري للإعلام وحريـة التعبيـر. ولا تعبّـر بالضـرورة عـن الموقـف الرسـمي للمركـز.

حقوق النشر © 2025 المركز السوري للإعلام وحرية التعبير (SCM)

www.scm.bz

2025

المركز السوري للإعلام وحرية التعبير
Navenda Sûriyayî ya Ragihandinê û Azadiya Derbirînê
Syrian Center for Media and Freedom of Expression

MASSAR

تعافي
Ta'afi

شكر وتقدير

يتوجـه الباحثـان صلاح الديـن لكه و جلال نوفـل والفريق البحثي المسـاهم بالشـكر والتقدير والتعاطـف بدايـة إلى أهـالي المختـفين قسريـاً في سـورية علـى أمـل أن تعكس هذه الدراسـة بعضـاً مـن تطلعاتكم ووجهات نظركم وتوصياتكم وصولاً إلى كشـف المـصير ورد الاعتبار وجبر الضرر والعيـش الكريم لكل السـوريين والسـوريات.

و نتوجـه بالفخـر والأعتزاز للمختـفين قسريـاً، و لأبنـاء وأمهـات وزوجـات وأخـوة واخـوات وأقارب وأصدقاء المختفين قسرياً في سـورية على صبرهم وجهودهم في سـبيل كشـف المصير، وإيقـاف هـذه الجريمـة النكراء المتعديـة الضرر والأذى. كمـا نتوجه بالشـكر إلى روابط العائلات التي سـاهمت في البحـث و في نشر الاسـتبيانات وإيصالهـا إلى الأهـالي و المهتـمين، ومنـاصرة حقوقهـم ونضالهـم، ودعمهم بماتسـتطيع.

و نتوجـه أيضـاً بالشـكر الجزيـل إلى كل الـزملاء المتخصـصين والباحثين المشـاركين الذين أثروا الدراسـة بمراجعاتهـم، أو مقترحاتهـم أو تعديلاتهـم أو تعليقاتهم.

ويثمـن الباحثـون مراجعـة الدراسـة التي قـام بهـا ممثلـون عـن روابـط العـائلات والضحايا والناشـطين وهمـا الأسـاتذة أحمـد حلمي وخليـل الحاج صالـح، بحيث تكون الدراسـة أكثر تعـبيراً وحساسـية لتوقعـات واحتياجـات وأفـكار مجتمـع الفقـدان الغامض في سـورية.

ونتوجـه أخيراً بالشـكر الجزيـل لفريق مركـز عافيتي للاستشـارات النفسـية والتدريب في غازي عنتـاب والذيـن أسـهموا في كل مراحـل الدراسـة منـذ لحظـة البدء بإعـداد مخططهـا مروراً بمراجعـة الادبيـات والمراجـع وإجـراء المقابلات والجلسـات ولاحقـاً مرحلة تحليـل البيانات.

المحتويات:

1.ملخص تنفيذي:..... 2
2.الخلفية والسياق 7
خصوصيات السياق السوري:..... 9
1.تأثير الحرب والنزاع المطول وإرث الإخفاء على طبيعة الفقدان الغامض:..... 9
2.التباين في التجارب حسب المناطق الجغرافية والظروف السياسية المختلفة:..... 9
3. الأبعاد الثقافية والاجتماعية 10
3.أدبيات ومنشورات سابقة مرتبطة بالموضوع 11
روايات تناولت الإخفاء القسري والفقدان:..... 17
4.منهجية الدراسة:..... 18
البحث والتحليل:..... 18
أدوات الدراسة:..... 19
منهج التحليل للبيانات النوعية: 20
تعريف التحليل الموضوعي:..... 20
العينة ومجتمع الدراسة: 21
معايير قبول المشاركين بالدراسة:..... 21
تطبيق جلسات النقاش المركز والمقابلات الفردية مع الأهالي 22
جدول يوضح تفاصيل المشاركين بعملية جمع البيانات النوعية. 24
نطاقات الدراسة الزمانية والمكانية :..... 24
حدود الدراسة: 25
العوائق والتحديات التي واجهت الدراسة: 26
هدف الدراسة: 28
أسئلة الدراسة : 28
الجانب الأخلاقي وإجراءات السلامة:..... 29
مفاهيم نظرية (الجانب النظري):..... 30
الجانب التطبيقي : 40
نتائج تحليل الأدوات النوعية، المقابلات الفردية وجلسات النقاش الجماعية المركزة..... 40
أهم أسباب الفقدان الغامض في السياق السوري:..... 41
الآثار النفسية والاجتماعية للإخفاء القسري على أسر المفقودين بعد الفقدان..... 43

المحتويات:

أساليب تفاعل المجتمع مع أسر المفقودين بعد الفقدان 45
التغيرات التي طرأت على الأهالي بعد الفقدان : 46
التغيرات التي طرأت على العلاقات الأسرية لأهالي المفقودين 47
استراتيجيات التكيف مع الفقدان الغامض التي استخدمتها عائلات المفقودين : 48
تدخلات صحة نفسية و دعم نفسي اجتماعي لعائلات المفقودين بعد الفقدان: 50
إشكالية التشخيص النفسي عند التعامل مع مجتمع الفقدان الغامض 52
الخطأ التشخيصي والمفاهيمي 52
التأثير على الأهالي: 53
التحديات القانونية واللوجستية والإدارية للعمل في مجال الفقدان في سورية: 54
واقع استجابة المجتمع المدني والجهات الرسمية في مجال الفقدان 56

المناقشة: 57

إدارة التوقعات خلال المرحلة الانتقالية، أولويات الأهالي و العدالة الانتقالية: 59

ماهي القضايا التي تنتقدها هذه المراجعة في قضية العدالة الانتقالية؟ 60
مفاهيم مهمة في المرحلة الانتقالية و مجال العدالة الانتقالية: 61
ما هي الآليات الفعالة لتعزيز المصالحة في المجتمعات التي تعاني من العنف الجماعي؟ 62

تحليل أدوات جمع البيانات الكمية، (الاستبيان) : 63

أولاً: التأكد من استعداد و موافقة مقدم المعلومات: 63
ثانياً: المعلومات الشخصية: 65
ثالثاً: معلومات حادثة الفقد: 68
رابعاً: العلاقة مع المحيط: 72
خامساً: آليات التكيف 76
سادساً: آليات الدعم: 81
سابعاً: أفكار و مقترحات الأهالي المستجيبين للاستبيان 83

توصيات أهالي المفقودين والفاعلين للمعنيين والمهتمين بالفقدان الغامض: 87

1. توصيات للحكومة والجهات الرسمية : 87
3. التوصيات الموجهة للمنظمات والمجتمع المدني والروابط: 90
4. التوصيات الموجهة للباحثين والمراكز البحثية والجامعات 91
5. التوصيات الموجهة للإعلاميين ووسائل الإعلام 91

المراجع 93

الفقدان الغامض
في السياق السوري

بحث مختلط «نوعي وكمي» عن طبيعة الفقد الناجم عن الإخفاء القسري وآثاره النفسية الاجتماعية على عينة من الأهالي في سورية، وأساليب التكيف والتفاعل مع القضية، وتوصيات الأهالي والفاعلين.

إعداد : صلاح الدين هاشم لكه [1]، جلال نوفل [2]، وائل يسقي [3]، جمان قنان [4]، ميرفت وهيبة [5]، منير الشيخ حمود [6]، أمجد أبو ليل [7]، مطاع بركات [8].

1 صلاح الدين لكه، مختص وباحث بالصحة النفسية، طالب ماستر علم النفس العيادي، مدير مركز عافيتي للاستشارات النفسية

2 جلال نوفل طبيب نفسي ومدرب الدعم النفسي الاجتماعي بالأزمات، ناشط حقوقي ومدني

3 وائل يسقي طالب ماستر صحة عامة في جامعة ليفربول جون موريس، مهتم بالصحة العامة والبيانات

4 جمان قنان مرشدة نفسية في مركز عافيتي للاستشارات النفسية والتدريب،

5 ميرفت وهيبة مرشدة نفسية ومدربة في مركز عافيتي للاستشارات النفسية والتدريب

6 منير الشيخ حمود طالب دكتوراة في قسم الإرشاد النفسي بجامعة حلب في المناطق المحررة، محاضر في الجامعة نفسها

7 أمجد أبو ليل مختص ومدرب بالصحة النفسية ومهتم بدراسات الصحة النفسية واللجوء، معالج نفسي تحت الإشراف في السويد

8 د . مطاع بركات، دكتوراه بالصحة النفسية، معالج وباحث وأستاذ جامعي في عدد من الجامعات العربية وفي بولندا

1.ملخص تنفيذي:

هدفت دراسة الفقدان الغامض في السياق السوري، لاستكشاف وفهم قضية الفقدان الغامض الناجمة عن **الإخفاء القسري**[9] (الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري, n.d.) الذي عرفته الأمم المتحدة بأنه «الاعتقال أو الاحتجاز أو الاختطاف أو أي شكل آخر من أشكال الحرمان من الحرية على أيدي موظفي الدولة، أو أشخاص أو مجموعات من الأفراد يتصرفون بإذن أو دعم من الدولة أو بموافقتها، ويعقبه رفض الاعتراف بحرمان الشخص من حريته أو إخفاء مصير الشخص المختفي أو مكان وجوده، مما يحرمه من حماية القانون». حيث سعى الباحثون في هذه الدراسة لفهم القضية من منظور الأهالي والناشطين والفاعلين في السياق السوري، وتحديد الآثار النفسية والاجتماعية للفقدان الغامض، وأساليب التفاعل و التكيف للأهالي. وتأتي **أهمية هذه الدراسة** من ثلاثة نواحي **أولاً** جدتها وندرة الأبحاث التي غطت هذا الموضوع في السياق السوري والعربي، **وثانياً** المنهجية المختلطة الكمية والنوعية التي اتبعها الباحثون لإنجاز هذه الدراسة وهو ما أتاح لهم التعمق في فهم القضية والفهم التشاركي مع الأهالي والفاعلين، **وثالثاً** جاءت أهميتها من الظروف والأحداث التي جرت خلال تنفيذها، حيث أنها انطلقت قبل سقوط نظام الأسد واستمرت خلال الفترة اللاحقة ما بعد سقوطه وهو ما أتاح للباحثين الوصول إلى حدا ما إلى المناطق المحررة حديثاً، واللقاء بأشخاص كان من المستحيل اللقاء بهم لولا سقوط النظام، وكان من المستحيل الحصول منهم على معطيات وتفاصيل بغاية الأهمية والغنى.

بعد مراجعة للأدبيات حول الفقدان الغامض، مع التركيز على العوامل الثقافية والاجتماعية والسياقية الفريدة لسورية. وتحليل محتوى المراجع والدراسات والأدبيات المتوفرة حول الفقدان الغامض باللغة العربية والإنجليزية، **تم إعداد ملخص لأهم المفاهيم والتعاريف** الواردة في المنشورات ذات الصلة، وتضمينها في هذه الدراسة مع التركيز على كتاب الفقدان والصدمة والمرونة، العمل العلاجي مع الفقدان الغامض تأليف باولين بوس.

تلاها إعداد أدوات جمع البيانات (الاستبانة الكمية و أسئلة المقابلات والنقاش الجماعي) بناء على أهداف الدراسة وبناء على المفاهيم التي تم تحديدها وبناء على نقاشات مع المختصين بالمجال والأشخاص الذين سبق لهم الانخراط

9 الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري

بترجمات أو أنشطة متعلقة بالفقدان الغامض في سورية. وتم تحكيم الأدوات من قبل أساتذة جامعيين. وبالتعاون مع روابط أهالي المفقودين والجمعيات الفاعلة تم الوصول إلى العينات من خلال مشاركة الاستبيان الإلكتروني معهم، و تم التواصل مع المهتمين بالمقابلات والجلسات الجماعية، وبعد جمع البيانات تم الاستعانة بباحثين متخصصين لتحليل البيانات الكمية، وقام الفريق البحثي بتحليل البيانات النوعية متبعين منهجية التحليل الموضوعي Thematic Analysis وصولاً إلى إعداد هذه الدراسة.

وتبين للباحثين أن **أهم أسباب الفقدان الغامض** في سورية هي الاعتقال والإخفاء على يد السلطات المهيمنة على البلاد والمنخرطة بالنزاع، وخصوصاً النظام السوري وتنظيمات «داعش» و «قسد» وباقي الفصائل العسكرية في البلاد، وذكرت نسبة أقل من المشاركين الاختفاء على طريق الهجرة إلى أوربا.

وبرزت خلال الدراسة حالة اختفاء لم تكن شائعة وهي لجوء بعض الأهالي السوريين لإعلان اختفاء أبنائهم الذين هاجروا بشكل غير شرعي إلى أوربا، بهدف حماية الذكور المتبقين في سورية من السوق للخدمة العسكرية التي لا يعرف لها نهاية مع ما تحمله من مخاطر الموت والإصابات والمعاناة بأشكالها.

و ذكر أغلب الأهالي أنهم لم يكونوا يتحدثون عن المفقودين أمام الناس أو الجيران خلال حكم نظام الأسد ولا يذكرون مكانهم حتى وإن كانوا يعرفونه مما يسبب شعور الغصة والألم المحروم من حقه، أي المحروم من التعبير عنه خشية العنف والانتقام من السلطات.

وذكر حوالي أقل من نصف المشاركين في الاستبيان بأن لديهم أمل كبير بعودة الشخص المغيب، بينما ذكر حوالي ربعهم أن أملهم بعودة المختفي ضعيف، ولم يجب البقية على السؤال.

أما **الآثار النفسية الاجتماعية** الشائعة فهي الضيق النفسي والعزلة وتأرجح الأمل واليأس، وشعور الانكسار عند الأبناء والزوجات اللواتي كن يعانين من مأساة مضاعفة فمن جهة معاناتهن نتيجة الفقد، وأيضا الوصمة والتمييز ضدهن إذا تعرضن للاعتقال أو كن زوجات معتقلين، حيث يلجأ بعض الأهالي لإشاعة أن السيدة المعتقلة هربت بدل القول أنها معتقلة، مما يترتب عليه معاناة ومشاعر العار لأبنائها وكل من يحبها، يضاف عليه الأذى الذي تتعرض له زوجات وقريبات المعتقلين في المجتمع.

كما ذكر بعض الأهالي أنه يتم التعامل مع المفقودين «كمجرمين» وهو ما يترتب عليه أذى نفسي واجتماعي، وحرمان من الممتلكات أو الانتفاع من المستحقات المالية للمفقودين كالرواتب أو التعويضات وعرقلة أي إجراءات متعلقة بحصر الإرث.

وأبلغ نصف المشاركون أنهم كانوا **يتلقون دعما عاطفياً وأحياناً دعماً مادياً** من الأقارب وبعض أفراد الأسرة، بينما ذكرت نسبة الثلث تقريبا انهم لم يتلقوا أي شكل من أشكال الدعم من الأقارب ولا من المجتمع.

أما **التغيرات** التي طرأت على الأهالي فهي الحساسية والحذر عند التعامل مع أفراد المجتمع، الحمائية تجاه الأبناء، الشعور بأنهم مستضعفون، وتغير معاني الأشياء والقيم بعض الشيء.

وعلى **صعيد العلاقات الأسرية** أوضح الغالبية أنها صارت أكثر تماسكاً على مستوى الأسرة النووية، وصارت هي مصدر الدعم الأساسي، وهذا يشير إلى التغيرات في حدود الأسرة الخارجة وانغلاقها، مقابل الانفتاح ضمن الأسرة وتحولها إلى أهم مصادر الدعم والثقة، وهو بدوره قد يسبب إشكاليات إضافية كالاعتمادية فيما بين أفراد الأسرة، والتجنب لماهو خارج حدود الأسرة، وأحيانا يتيح المجال للتحكم بالأفراد من قبل القائمين على الأسرة ومقدمي الرعاية فيها. وأما الأسرة الممتدة فقد تفاوتت العلاقات معها ما بين البقاء على ما كانت عليه قبل الفقدان أو التدهور. أما العلاقة مع الأطفال وإبلاغهم عن الفقدان فقد كان أمراً صعبا على الغالبية حيث لجأوا لاختلاق قصص عن اضطرار المفقود للسفر أو انقطاع التواصل والحصار في مدن أخرى، والبعض منهم ذكر الحقيقة وتحدثوا عن نشاطات المفقود باعتزاز وهذا يعتمد على مكان العيش والسلطات المسيطرة والشعور بالأمان من عدمه.

وذكر معظم المشاركين أن **العبادات** بأنواعها كانت ملجأ داعما لهم للتعامل مع الفقدان والغموض، ومنها الصلاة والدعاء وقراءة القرآن الكريم، يضاف عليها أعمال الخير والتصدق والتطوع، فيما كان التطوع والنشاط في المجال ملاذا للبعض من العينة.

وبخصوص **حصول الأهالي على خدمات الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي** فقط ذكر البعض القليل حصولهم على هذه الخدمات، أما النسبة الكبيرة فكانت روابط الأهالي والجمعيات الناشطة بقضايا الفقدان هي مكان حصول الدعم بالنسبة لهم والتلاقي مع باقي الأهالي.

وفي نفس الصدد يدعو معدوا هذه الدراسة المتخصصين والعاملين بالصحة النفسية والمنظمات والمؤسسات العاملة فيها، إلى ضرورة **التعرف والتدرب على مفاهيم الفقدان الغامض والتدخلات المفيدة معه،** والتدخلات الواعية بالصدمة من منظور شمولي وغير طبي فحسب. واستخدام التدخلات الملائمة مع الأهالي الفاقدين، وتجنب إطلاق التشاخيص الطبية النفسية بسرعة على من يعانون من الفقدان الغامض والمحررين من الاعتقال، وضرورة إعطاء الوقت الكافي للأهالي في المقابلات، واستخدام تدخلات شاملة نفسية اجتماعية مراعية للثقافة والسياق، وتراعي **خصوصية الفقدان الغامض وأنه حالة معقدة ذات منشأ خارجي سياقي وسياسي، وأنها ليست مرضاً نفسياً**، وتراعي هذه التدخلات أيضاً حساسية الأهالي ولا تسبب لهم بمزيد من الضرر.

وعن **التحديات الإدارية واللوجستية والقانونية للعمل في مجال الفقدان**، فقد برزت إشكالية استخدام النظام السوري للعنف والتعذيب والإخفاء كممارسة محمية بالقانون، إضافة إلى تقاعس السلطات سابقا عن التعاون في هذا المجال، كما برزت قضية ضعف الآليات الأممية الدولية وتقاعسها عن بذل الجهد الكافي في كشف المصير وزيارات مراكز الاحتجاز.

كما برزت **الفجوات وقلة المهنية في التعامل مع الجثامين والمقابر** الجماعية، وبشكل مؤذي لكرامة الأجساد وذوي الضحايا، عن طريق الموظفين الرسميين، وحتى عند التغطية الإعلامية لهذه القضايا سابقاً وحالياً. كما تعاني البلاد من قلة المتخصصين بمجالات الطب الشرعي، والانثربولوجيا الشرعية وعلم الآثار الشرعي، وقلة الأجهزة والمخابر للتحليل.

أما **استجابة منظمات المجتمع المدني** الناشطة بالمجال فإنها تفتقد آليات التنسيق الفعالة، وقواعد البيانات الموحدة، وإهدار الجهود، والتقصير في المسح الشامل لاحتياجات الأهالي والبناء عليها من النواحي الصحية والتعليم وسبل العيش والصحة النفسية والوثائق.

وفي الختام **دعى الأهالي والفاعلون الحكومة السورية** والمؤسسات الرسمية للاضطلاع بمهامها في توفير الحماية والخدمات الأساسية بطريقة تصون كرامتهم، وتراعي وضعهم الاقتصادي بما فيها الخدمات الصحية والتعليمية وسبل العيش والصحة النفسية والوثائق والأوراق الرسمية (كإصدار وثيقة أهل مفقود) وتسوية أوضاعهم من حيث الملكية والإرث والتعويضات وجبر الضرر وإحياء الذكرى.

وشـددوا على ضرورة **السـعي للعدالة والمحاسـبة للمجرمين** وكشـف المصير وإيجاد بدائـل اجتماعيـة رمزيـة للمفقوديـن الذين لا يعثـر على قبورهـم أو رفاتهم كإنشـاء مقابـر جماعيـة ونصب تذكارية يتم تدوين أسـماء المفقودين عليها، كركن أساسـي فـي عملية التعافي والسـلم الأهلي والاسـتقرار.

أمـا **التوصيات للقيادات المجتمعية والمرجعيات** الدينيـة فتضمنت ضرورة النظر بتراحم للقضيـة عنـد إصدار الفتـاوي والآراء الفقهية المتعلقة بمن فُقـد خصوصا من فقد علـى طريـق الهجرة في البر والبحر، لما تسـببه مـن ألم ومعاناة لأهلهـم ومحبيهم. وضـرورة الاجتهـاد والتعـاون مع السـلطات المعنيـة لإيجاد حلول عصريـة وعملية للدفـن وإحياء الذكـرى للمفقودين الذين لم يعثـر على رفاتهم.

وأوصـوا **الإعلامـيين ووسـائل الإعلام** والمتحدثين مـن خلالها بضـرورة مراعاة كرامة أهالـي المغيبيـن وتجنب تعريضهم للأذى المعنوي أو النفسـي عند التواصل معهم وتغطيـة أخبار المفقودين، واسـتخدام عبـارات ملائمة لوصف المغيبيـن، وأن ينتبه الخطبـاء والإعلاميـون والمتحدثـون إلـى محتـوى كلامهـم عنـد وصـف المغيبيـن وذويهم.

كلمـات مفتاحيـة: سـورية، الفقـدان الغامـض، الإخفـاء القسـري، الاعتقـال، أهالي المختفيـن قسـرياً، الصحـة النفسـية، الأسـرة، التكيف، اللوعـة المجمـدة، التجاذب الوجداني.

2.الخلفية والسياق

لا تـزال قضيـة الإخفـاء القسـري أحد أعقـد القضايـا وأكثرهـا إيلاماً على السـوريين وذلـك مـع اسـتمرار الجهـات المتحكمـة فـي ممارسـة هـذه الجريمـة، ومـا يخلفه الفقـدان الغامض من أثار على الأهالي وأحباب المختفين قسـريا. **الفقدان الغامض** هـو حالـة مـن الغيـاب الفيزيائـي أو النفسـي لأحـد أفـراد الأسـرة دون وجـود نهايـة واضحـة أو معرفـة لمصيره، مما يسـبب صدمة نفسـية معقـدة وغموضاً يصعب التعايـش معه. (بـوس، 1999)[10]

وعلـى الرغـم مـن سـقوط النظـام السـوري برئاسـة بشـار الأسـد فـي الثامـن من ديسـمبر عـام 2024، فـإن آثار هـذه الجريمـة ما تزال مسـتمرة على عشـرات الآلاف مـن العائلات في سـورية. ففي أحدث تقرير للشـبكة السـورية لحقوق الإنسـان عن الإخفاء القسـري في سـورية بعنوان « فـي اليوم الدولي لمسـاندة ضحايا التعذيب: معلومـات جديـدة تكشـف وفـاة الآلاف مـن المختفيـن قسـراً داخـل مراكـز احتجاز النظام السـوري السـابق، ترفـع حصيلة ضحايـا التعذيب إلى 45,342 شـخصاً» (في اليـوم الدولـي لمسـاندة ضحايـا التعذيـب: معلومات جديدة تكشـف وفـاة الآلاف من المختفيـن قسـراً داخـل مراكـز احتجـاز النظام السـوري السـابق، ترفع حصيلـة ضحايا التعذيـب إلى 45,342 شـخصاً | الشـبكة السـورية لحقـوق الإنسـان، n.d.)[11] أوردت ما يلي:

«وتُظهـر بيانـات الشَّـبكة أيضاً أنَّ ما لا يقل عن 181,244 شـخصاً، مـن بينهم 5,332 طـفلاً و9,201 سـيدة، لا يزالـون قيـد الاعتقال أو الاختفاء القسـري فـي مراكز احتجاز تتبـع لجهـات مختلفة داخل سـورية منذ آذار/مـارس 2011 وحتـى حزيران/يونيو 2025. ومـن بين هـؤلاء، يُصنّف ما لا يقل عن 177,021 شـخصاً، منهـم 4,536 طفلاً و8,984 سـيدة، كمختفيـن قسـراً. وتؤكـد الإحصـاءات أنَّ الغالبيـة العظمـى اعتقلـوا على خلفيـة مشـاركتهم فـي الحـراك الشـعبي، وقـد احتُجـزوا تعسـفياً دون أي إجراءات قانونيـة أو قضائيـة نزيهة.»

10 https://alpheratzmag.com/reports/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D8%AF%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D9%85%D8%B6/ أصعـب مـن الموت.. عن الفقدان الغامض في سـوريا

11 https://snhr.org/arabic/2025/06/26/%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d9%8a%d9%88%d9%85-%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%88%d9%84%d9%8a-%d9%84%d9%85%d8%b3%d8%a7%d9%86%d8%af%d8%a9-%d8%b6%d8%ad%d8%a7%d9%8a%d8%a7-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b9%d8%b0%d9%8a%d8%a8-2/

فـي اليـوم الدولـي لمسـاندة ضحايا التعذيـب: معلومات جديدة تكشـف وفـاة الآلاف من المختفين قسـراً داخل مراكـز احتجـاز النظـام السـوري السـابق، ترفع حصيلـة ضحايـا التعذيب إلى 45,342 شـخصاً -الشـبكة السـورية لحقوق الإنسـان.

كما ذكرت منظمة العفو الدولية في تقرير لها بعنوان : «**سورية: عائلات "المخفيين قسرًا" تستحق إجابات»** (سوريا، 2022)[12] أن الصراع السوري اتسم بممارسات الاحتجاز التعسفي المطوّل والتعذيب وغيره من ضروب المعاملة السيئة والاختفاء القسري المرتكبة من قبل أطراف متعددة انخرطت في النزاع.

تم إجراء **دراسة «الفقدان الغامض في السياق السوري»** بشكل وصفي تحليلي مستخدمين منهجية كمية ونوعية، بالاعتماد على مصادر معلومات متعددة وأدوات جمع معلومات متنوعة (استبيان، مقابلات فردية مع الأفراد والناشطين والشخصيات المفتاحية، ومجموعات النقاش المركز)

واعتمدت الدراسة على أساس علمي ونظري من مراجع أساسية على سبيل المثال "الفقدان والصدمات والمرونة: العمل العلاجي مع الفقدان الغامض." وغيره، كما استكشفت ثقافة المجتمع السوري، وخصوصية قضية الاختفاء القسري والفقد الغامض في السياق السوري، مما يتوقع أن يسهم في فهم القضية وآثارها بشكل علمي و توفير منهج تدريبي عملي وحساس ثقافيا و قابلاً للتطبيق في السياق السوري.

يتوقع أن يساهم هذا البحث في سد فجوة معرفية تتعلق بالفقدان الغامض وأثاره على الأصعدة الفردية والنفسية والاجتماعية وغيرها، ويتوقع أن يوفر هذا الجهد أساساً نظرياً ومعرفياً وعملياً، للأهالي وأصحاب المصلحة والحكومة السورية ومؤسساتها والروابط والناشطين والعاملين الإنسانيين، للتعامل بحساسية مع هذه القضية ومن اختبرها، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي للأهالي، وبما يفتح مجالا للمناصرة وتحصيل مزيد من الحقوق لجميع المتضررين من الإخفاء القسري في سورية والذين يتوقع أن تكون أعدادهم مالا يقل عن 180 ألف عائلة في سورية (يمكن النظر في المصدر السابق).

12 https://www.hrw.org/ar/news/2022/11/30/syria-families-disappeared-deserve-answers
سوريا: عائلات المخفيين قسرًا تستحق الإجابات- هيومان رايتس ووتش

خصوصيات السياق السوري:

1.تأثير الحرب والنزاع المطول وإرث الإخفاء على طبيعة الفقدان الغامض:

من حيث المعاناة المستمرة ما بعد الفقدان، خصوصاً أن الجهات المتسببة بالفقدان استمرت بممارسة جريمة الإخفاء وترهيب الأهالي القاطنين في مناطقها، وفي بلد مورست فيه جريمة الإخفاء منذ عشرات السنين إبان هيمنة العسكر على مقاليد السلطة في البلاد منذ أكثر من 60 عاماً حيث نشأت أجيال على مفاهيم «أخفوه وراء الشمس»، «الجن الأزرق لا يعرف له مكاناً» و«الحيطان لها أذان»[13] يصبح الوضع أكثر تعقيداً والفقدان أكثر تنوعاً من حيث زمن الإخفاء والمدة ومن حيث الأشكال ومن حيث الآثار.

وفيما لا تزال العوامل السياسية والأمنية متقلبة في البلاد، وهو ما يعقد عملية البحث والمعرفة، فالخوف من تبعات المساهمة في أي عملية بحث أو فهم أو دراسات حول قضية الإخفاء لا تزال مهيمنة بعد سنين من الترهيب والعنف المنهج الذي مارسته أجهزة نظام الأسد القمعية.

2.التباين في التجارب حسب المناطق الجغرافية والظروف السياسية المختلفة:

لا تزال الجغرافية السورية مجزأة، ولم تستقر البلاد في إطار واحد وبإدارة واحدة، وهو ما يترك تجربة الفقدان الغامض مختلفة بعض الشيء بحسب درجة عنف وعسف الجهات المهيمنة وأساليبها، ومنهجية العنف الممارس بما فيه عملية الإخفاء.

13 عبارات وأمثال يستخدمها السوريون للدلالة على عسف السلطات العسكرية القمعية التي حكمت البلاد بالحديد والنار واستخدمت الإخفاء القسري كسلاح ضد السكان والناشطين.

3. الأبعاد الثقافية والاجتماعية

دور الثقافة السورية والعربية والإسلامية في فهم الفقدان:

تلعب العوامل الدينية والإيمان بما بعد الحياة (اليوم الأخر) وخصوصا لدى المسلمين دوراً في وضع الفقدان في صورة إطار أوسع من جزئية الحياة الدنيا، حيث يؤمن المتدينون بوجود حياة ما بعد الحياة الدنيا، تتيح فرصة لإكمال الحياة، والحساب والجزاء، وهو ما يعطي المؤمنين عزاءا ما بوجود فرصة للقاء والفهم والراحة. (كتاب الإيمان باليوم الآخر وأثره على الفرد والمجتمع - المكتبة الشاملة، n.d.)[14] (بن عيسى، مازن، 2012)

تأثير البنية الاجتماعية والعشائرية:

يتوقع أن تكون المجتمعات العشائرية أكثر تماسكاً في مواجهة الفقدان الغامض، ولكن ليس بالضرورة أن يكون ذلك صحيحاً في ظل ظروف الحرب والتهجير والتضرر الاقتصادي والتهديدات الأمنية للسلامة، فقد يتجه الأفراد إلى وسائل البقاء وحماية الذات وحماية المقربين من الأسرة المصغرة (النووية) مما قد يعطل أساليب وممارسات التضامن والدعم ضمن العائلة الممتدة أو العشيرة. يضاف عليه ما فرضته الظروف الأمنية على أفراد العائلة نفسها من تفكك أو عيش في مناطق مختلفة، أو هجرة خارج البلاد لبعض أفراد العائلة وبقاء البعض في مناطقهم، وتهجير جزء إلى مناطق سورية أخرى من خلال التهجير القسري الذي فرض على السكان «بالباصات الخضراء»[15].

الفروق الجندرية في التعامل مع الفقدان الغامض:

من خلال عينة المشاركين في النقاشات الجماعية والمقابلات الفردية بالدراسة بلغ عدد الإناث 15 مقابل 5 ذكور، أنظر فقرة العينة ومجتمع الدراسة، ومن خلال الإحصائيات المنشورة عن المختفين قسرياً في سورية نلحظ أن النسبة الأكبر منهم من الذكور 166711 من أصل 181244 ألف مفقود أو معتقل، وبالتالي تختبر السيدات في العائلات التي أخفي الذكور فيها (الأب، الأخ، الزوج) صعوبات

14 https://shamela.ws/book/566 كتاب الإيمان باليوم الآخر وأثره على الفرد والمجتمع- مازن بن محمد بن عيسى

15 https://aljumhuriya.net/ar/2021/04/29/%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%B6%D8%B1/ مقالة بعنوان : سيرة الباص الاخضر

مضاعفة من حيث مرارة الفقدان والاضطرار للقيام بأدوار ومسؤوليات جديدة، ومواجهة الواقع الأمني والاجتماعي المعقد في ظل تحديات مادية ومعيشية وتشتت وتهجير للعائلات وتدمير منهجي للبنى والموارد المجتمعية والمادية والإنسانية في البلاد.

3.أدبيات ومنشورات سابقة مرتبطة بالموضوع

1. دراسة الفقدان الغامض للوطن: اللاجئون السوريون وعملية فقدان الوطن وإعادة تشكيله[16] (Bunn et al., 2023)

الملخص: دراسة استكشافية نوعية أُجريت على 31 لاجئًا سوريًا في الأردن، وصاغت نموذجًا رباعي الأبعاد للفقدان الغامض (الأمان، الروابط الاجتماعية والهوية، الارتباط بالمكان، والأحلام المستقبلية) تُسلّط النتائج الضوء على الحاجة إلى سياسات وتدخلات وخدمات بيئية وتكاملية تدعم محاولات اللاجئين لإعادة تشكيل ظاهرة الوطن المستقرة ومتعددة الجوانب أثناء انتقالهم إلى مجتمعات جديدة.

2. دراسة اللاجئات السوريات: التعامل مع حالة «الليمنالية» الهامشية الغامضة المطولة أثناء النزوح القسري[17]

الملخص: تبحث هذه الورقة البحثية في كيفية تعامل النازحين قسراً مع حالة حالة الهامشية الغامضة المطولة من خلال العمل على الهوية. تستند الورقة البحثية إلى دراسة حالة طولية متعددة للاجئات هُجّرن من سوريا وعانين من حالة الهامشية الغامضة المطولة في الأردن، والمملكة المتحدة. تظهر الدراسة كيفية استجابة النازحين قسراً للقيود الهيكلية الشديدة والحفاظ على السيطرة

16 Ambiguous Loss of Home: Syrian Refugees and the Process of Losing and Remaking Home https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S2666558123000106?via%3Dihub

17 Syrian Women Refugees: Coping with indeterminate liminality during forcible displacement https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/01708406211040214

المعرفية على إحساسهم بذواتهم خلال حالة الهامشية الغامضة المطولة. وتطور الدراسة مفهوم حالة الهامشية الغامضة المطولة من خلال توضيح كيف تم دفع الجهات الفاعلة إلى حالة من « حالة الهامشية الغامضة المطولة» وتكيفها من خلال بناءها المشترك من خلال ثلاثة أشكال من العمل على الهوية - إعادة تكوين الذكريات المتضاربة، واستعادة الوجود، وإعادة وضع التقاليد. مكّنهم هذا من توسيع حدود حالة الهامشية الغامضة المطولة، واستعادة ماضيهم المألوف رمزياً، وبناء مستقبل ذي معنى سردياً.

3. دراسة الحزن المطول لدى اللاجئين الذين يعيشون في ألمانيا ويواجهون خسارة غامضة أو مؤكدة

(Comtesse et al., 2022)the psychological consequences are not well understood. This study investigated the effects of ambiguous compared to a confirmed loss on prolonged grief disorder (PGD[18]

الملخص : بحثت هذه الدراسة في آثار الفقدان الغامض مقارنةً بالفقد المؤكد على اضطراب الحزن المطول (PGD) وارتباطاته لدى اللاجئين إلى ألمانيا. درست بياناتٍ حول نتائج الصحة النفسية للاجئين من سوريا والعراق وإيران وأفغانستان الذين تقدموا بطلبات لجوء في ألمانيا أو مُنحوا اللجوء فيها. في تحليلٍ ثانوي، قورنت نتائج 87 لاجئًا بأقاربٍ مختفين (عددهم 33) ومتوفين (عددهم 54) ممن أكملوا مقابلاتٍ قائمة على الاستبيان.

النتائج: أظهر المشاركون الذين عانوا من فقدان غامض أعراضًا أكثر حدةً لاضطراب الحزن المطول مقارنةً بمن عانوا من فقدان مؤكد. ومع ذلك، لم تتوفر أي اختلافات بين المجموعات من حيث معدلات الاضطراب المحتملة وعدد التجارب المؤلمة. حتى بعد ضبط عدة عوامل مرتبطة باضطراب الحزن المطول (PGD)، ارتبطت شدة أعراض اضطراب الحزن المطول(PGD) المرتفعة بفقدان غامض، وأعراض أكثر لاضطراب ما بعد الصدمة، وضعف الدعم الاجتماعي المُدرك.

18 Prolonged grief in refugees living in Germany confronted with ambiguous or confirmed loss https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/10615806.2021.1967936

4. اللاجئون السوريون المصابون بصدمات نفسية مع فقدان غامض: مؤشرات على المعاناة النفسية[19] (Renner et al., 2021)

الملخص : هدفت هذه الدراسة إلى تحديد العوامل الاجتماعية والديموغرافية والعوامل المرتبطة بالفقدان، والتي تُنبئ بالحزن المطول والقلق والاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة (PTSD) والتحول الجسدي لدى اللاجئين السوريين الباحثين عن علاج والذين يعانون من أعراض اضطراب ما بعد الصدمة في ألمانيا والذين يعانون من فقدان غامض. تم تحليل بيانات 47 لاجئا سوريا في ألمانيا، واستخدام مقاييس، فكانت "ضبابية الحدود" (boundary ambiguity) وفقدان قريب عوامل تنبؤية قوية للمعاناة من شدة الحزن والاضطرابات النفسية.

5. المفقودون في سورية: البحث عن الحقيقة والعدالة والتعويض 2021[20]

تناقش هذه المقالة معاناة العائلات السورية التي فقدت أحباءَها بسبب الاختفاء القسري، وتسلط الضوء على الجهود المبذولة للكشف عن مصير المفقودين وتحقيق العدالة لهم.

6. دراسة تستعرض بالتفصيل حوادث اعتقال العاملين الصحيين في سورية[21]

تقدم هذه الدراسة تفاصيل حول استهداف العاملين الصحيين في سورية بالاعتقال والاختفاء القسري، خاصة أولئك الذين قدموا الرعاية الطبية للمتظاهرين المصابين، وتبرز الاستراتيجية الحكومية في هذا السياق.

19 Traumatized Syrian Refugees with Ambiguous Loss: Predictors of Mental Distress https://www.mdpi.com/1660-4601/18/8/3865

20 المفقودون في سوريا: البحث عن الحقيقة والعدالة والتعويض https://www.ohchr.org/ar/stories/2021/03/syrias-missing-search-truth-justice-and-reparation

21 دراسة جديدة تستعرض بالتفصيل حوادث اعتقال العاملين الصحيين وإخفائهم قسراً وقتلهم على يد الحكومة السورية منذ البداية- أطباء من أجل حقوق الإنسان https://phr.org/our-work/resources/syria-detainees-report-press-release-arabic/?lang=ar&utm

7. جريمة الاختفاء القسري وسُبل مكافحتها: الطراونة، م.، وصوفان، ف. (2023). دراسة من منظور القانون الدولي. المجلة الأردنية في القانون والعلوم السياسية [22](معاينة جريمة الاختفاء القسري وسُبل مكافحتها: دراسة من منظور القانون الدولي, n.d.)

ملخص: تستعرض هذه الدراسة جريمة الاختفاء القسري من منظور القانون الدولي، مسلطةً الضوء على مفهومها والجهود الدولية لمكافحتها. تتناول الدراسة الصكوك والأجهزة الدولية المعنية بمواجهة هذه الجريمة، وتقدم توصيات لتعزيز الجهود المبذولة في هذا السياق

8. منظمة العفو الدولية. (2015). ما بين السجن والقبر: حالات الاختفاء القسري في سورية [23](”سوريا,“ 2015)

ملخص: يستعرض هذا التقرير حالات الاختفاء القسري في سورية، موضحًا أن عشرات الآلاف من الأشخاص اختفوا دون أثر. يسلط التقرير الضوء على الظروف القاسية التي يواجهها المختفون، والتأثير النفسي والاجتماعي على عائلاتهم، ويقدم توصيات للسلطات السورية والمجتمع الدولي لمعالجة هذه القضية.

9. الشبكة السورية لحقوق الإنسان. (2017). الاختفاء القسري سلاح حرب في سورية، ما لا يقل عن 85000 مختفٍ قسرياً. [24](الاختفاء القسري سلاح حرب في سوريا، ما لا يقل عن 85000 مختفٍ قسرياً | الشبكة السورية لحقوق الإنسان, n.d.)

ملخص: يوثق هذا التقرير استخدام النظام السوري للاختفاء القسري كسلاح حرب، مشيرًا إلى وجود ما لا يقل عن 85,000 مختفٍ قسريًا. يتناول التقرير تفاصيل حول الجهات المسؤولة عن هذه العمليات، والتوزيع الجغرافي للضحايا، والتوصيات للمجتمع الدولي لمعالجة هذه الجريمة.

22 https://dsr.mutah.edu.jo/index.php/jjlps/article/view/394?utm
جريمة الاختفاء القسري وسُبل مكافحتها: دراسة من منظور القانون الدولي

23 https://www.amnesty.org/ar/documents/mde24/2579/2015/ar/?utm
سوريا: ما بين السجن والقبر: حالات الاختفاء القسري في سوريا

24 https://snhr.org/arabic/2017/08/30/8607/?utm
الاختفاء القسري سلاح حرب في سوريا، ما لايقل عن 85000 مختفٍ قسرياً

10. الشبكة السورية لحقوق الإنسان. (2022). التقرير السنوي الحادي عشر عن الاختفاء القسري في سورية في اليوم الدولي لضحايا الاختفاء القسري، ضحاياه في ازدياد مستمر.[25]

ملخص: يقدم هذا التقرير السنوي إحصاءات وتفاصيل حول حالات الاختفاء القسري في سورية حتى عام 2022، مشيرًا إلى أن عدد المختفين قسريًا بلغ قرابة 111,000 شخص. يسلط التقرير الضوء على مسؤولية النظام السوري في الغالبية العظمى من هذه الحالات، ويقدم توصيات للمجتمع الدولي لمعالجة هذه الجريمة المستمرة.

11. «رؤية المتضررين للعدالة التعويضية في حالات الاختفاء القسري: دراسة حالة سورية» (2023)[26] (Alhamada, 2024)

الملخص: يستكشف هذا البحث فهم السوريين لجبر الأضرار الناتجة عن الاختفاء القسري، ورؤيتهم لإجراءات التعويض المستقبلية، ومدى إمكانية تحقيق ذلك في سورية. يركز البحث على وجهات نظر المتضررين حول الآليات القائمة لمعالجة الاختفاء القسري.

12. «تقرير عن الاختفاء القسري في سورية» (2021)

الملخص: يستعرض هذا التقرير تجارب دول أخرى في معالجة قضية الاختفاء القسري، بهدف إثراء مناقشات اللجنة الدستورية السورية. يسلط الضوء على التحديات الرئيسية ونقاط التوتر في سياقات مختلفة، مع التركيز على الحالة السورية.

---

25 https://snhr.org/arabic/2022/08/30/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%86%D9%88%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D9%8A-%D8%B9%D8%B4%D8%B1-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%A1/?utm
التقرير السنوي الحادي عشر عن الاختفاء القسري في سوريا في اليوم الدولي لضحايا الاختفاء القسري، ضحاياه في ازياد مستمر

26 https://scm.bz/the-victims-perspective-on-reparation-for-enforced-disappearance-syria-as-a-case-study-ar/?utm رؤية المتضررين للعدالة التعويضية في حالات الاختفاء القسري -دراسة حالة: سوريا

13. «كانوا هناك ولم يعودوا: بحث في تفاصيل عملية الاختفاء القسري ومصير الضحايا في سورية» (2021)[27] (كانوا هناك ولم يعودوا ... بحث في تفاصيل عملية الاختفاء القسري ومصير الضحايا في سوريا - ADMSP, 2021)

الملخص: يقدم هذا التقرير معلومات دقيقة حول عمليات الاختفاء القسري في سورية، مستندًا إلى 508 مقابلة مع عائلات المختفين. يوضح التقرير كيفية استخدام النظام السوري لهذه العمليات لجني الثروات وزيادة نفوذ الأجهزة الأمنية المصدر

14. تقرير للشبكة السورية لحقوق الإنسان، بتاريخ 26 آذار 2025، بعنوان: في اليوم الدولي لمساندة ضحايا التعذيب: معلومات جديدة تكشف وفاة الآلاف من المختفين قسراً داخل مراكز احتجاز النظام السوري السابق، ترفع حصيلة ضحايا التعذيب إلى 45,342 شخصاً.[28]

15. صفحة مخصصة لمقالات مترجمة أو معدة بالعربية حول الفقدان الغامض في مجلة ريزيلينس[29]

---

27 https://www.admsp.org/%D9%83%D8%A7%D9%86%D9%88%D8%A7-%D9%87%D9%86%D8%A7%D9%83-%D9%88%D9%84%D9%85-%D9%8A%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%88%D8%A7-%D8%A8%D8%AD%D8%AB-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B5%D9%8A%D9%84-%D8%B9%D9%85/
كانوا هناك ولم يعودوا ... بحث في تفاصيل عملية الاختفاء القسري ومصير الضحايا في سوريا

28 https://snhr.org/arabic/2025/06/26/%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d9%8a%d9%88%d9%85-%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%88%d9%84%d9%8a-%d9%84%d9%85%d8%b3%d8%a7%d9%86%d8%af%d8%a9-%d8%b6%d8%ad%d8%a7%d9%8a%d8%a7-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b9%d8%b0%d9%8a%d8%a8-2/ في اليوم الدولي لمساندة ضحايا التعذيب: معلومات جديدة تكشف وفاة الآلاف من المختفين قسراً داخل مراكز احتجاز النظام السوري السابق، ترفع حصيلة ضحايا التعذيب إلى 45,342 شخصاً

29 https://resiliencejournal.net/category/%d8%a7%d9%84%d9%81%d9%82%d8%af%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%ba%d8%a7%d9%85%d8%b6/ مقالات عن الفقدان الغامض، مجلة ريزيلينس

روايات تناولت الإخفاء القسري والفقدان:

1. رواية «تلك العتمة الباهرة» للطاهر بن جلون

تسلط الضوء على تجربة الاعتقال السياسي والاختفاء القسري، وتتناول تأثير هذه التجربة على النفس البشرية. تتضمن الرواية العديد من الاقتباسات التي تعكس معاناة الشخصيات وتصوراتهم عن الحياة والحرية.

2. «موسم الهجرة إلى الشمال» (1966) - الطيب صالح

تعد هذه الرواية واحدة من أبرز الأعمال الأدبية العربية التي تعالج موضوعات الهجرة والاغتراب. تسلط الضوء على معاناة الأفراد الذين يتمزقون بين هويتهم الأصلية والبيئة الجديدة، مما يمكن أن يكون له علاقة بمفهوم الفقدان الغامض والاغتراب.

تتضمن الرواية موضوعات الفقدان، والغربة عن الوطن، والبحث عن الهوية، وهي موضوعات قد ترتبط بتجارب فقدان الأفراد في النزاعات أو الهجرات.

3. «أولاد حارتنا» (1959) - نجيب محفوظ

الملخص: رغم أن الرواية تركز على القضايا الفلسفية والاجتماعية، فإنها تتناول موضوعات الفقدان والعجز عن الفهم الكامل لبعض الأحداث. يصور محفوظ العلاقات الإنسانية التي تهدمها المصائر المجهولة والتعامل مع القوى العليا التي قد تساهم في هذا الفقدان.

تشير الرواية إلى جوانب الفقدان غير الواضح وتداعياته على الأفراد، وكذلك عدم القدرة على إيجاد إجابات حقيقية عن الأحداث التي تؤثر على الناس.

4. رواية «شرق المتوسط»: للكاتب عبد الرحمن منيف

الملخص: تدور أحداثها حول سجين سياسي سابق يُدعى رجب إسماعيل، وكيف أثرت سنوات سجنه الطويلة في حياته، وعلاقته بعائلته وحبيبته، وكيف فقد كل شيء بسبب السجن والتعذيب.

وتعتبر هذه الرواية رائدة في أدب السجون وواقع الإنسان العربي وجريمة الإخفاء القسري ومعاناة السجناء السياسيين في السجون العربية.

4.منهجية الدراسة:

البحث والتحليل:

* مراجعة للأدبيات حول الفقدان الغامض، مع التركيز على العوامل الثقافية والاجتماعية والسياقية الفريدة لسورية.
* تحليل دراسات الحالة والأمثلة من السياق السوري لإثراء الدراسة.
* تحليل محتوى المراجع المتوفرة حول الفقدان الغامض باللغة العربية خصوصاً (الفقدان الغامض تعلم العيش مع لوعة الفقدان. الفقدان الغامض،الرضوالمرونةالنفسيةالعملالعلاجيمعالفقدانالغامض)
* دراسات وأبحاث منشورة ودراسات حالات من سياقات عربية أو اقليمية أو دولية .
* راعت منهجية البحث خصوصية القضية، واستخدمت منهجية بحثية كمية ونوعية مختلطة، مع التركيز على النهج النوعي في الأبحاث، واستخدمت أدوات جمع البيانات الملائمة للأبحاث النوعية لفهم القضية من المنظور السوري.

أدوات الدراسة:

* تنوعت أدوات جمع البيانات حيث تضمنت الأدوات النوعية: **أداة مقابلات فردية** مع الأهالي، مقابلة فردية مع المشاركين الأساسيين وأداة لمجموعات النقاش المركز مع الأهالي.
* أما **أداة جمع البيانات الكمية فكانت عبارة عن استبانة،** راجعها ثلاثة من المختصين أحدهم أستاذ جامعي واثنان من طلاب الدراسات العليا، حيث تضمن الاستبيان الذي أعد لاحقا على شكل رابط إلكتروني مقدمة تعريفية بالبحث وأهدافه، وعناوين تواصل مع الباحثين.
* هدف الاستبيان للتعريف بالدراسة، وجمع بيانات المهتمين بالمشاركة بالدراسة. وقد تضمن 15 بنداً للتعرف على القضية وجوانبها العامة من منظور كمي اعتمادا على وجهات نظر الأهالي في السياق السوري (سوريون أو فلسطينيون يعيشون بسورية)
* **أدوات التعريف بالدراسة والموافقات**، أعدت ملفات التعريف بالدراسة ونماذج الموافقات المكتوبة بشكل شامل ووافٍ متضمنة كل التفاصيل اللازمة كعناوين تواصل الباحثين ورقم مركز للاستشارات النفسية في حال الحاجة لاستشارة، متضمنا جميع الجوانب والاعتبارات الأخلاقية والزمنية والمكانية وحدود الدراسة ومعايير التضمين والاستبعاد.
* كما تم إغناء الجانب النظري للدراسة من خلال **تلخيص المفاهيم والقضايا المرتبطة بموضوع الفقدان الغامض ذات الأهمية في السياق السوري** وبما يفيد المهتمين والعائلات والأفراد، وذلك بالاعتماد على الخصوصيات الجمعية و الأسرية و الفردية للإنسان السوري، كما تم البحث والنظر في تأثير السياق الذي تعيش فيه الأسرة والأفراد الذين يعانون من فقدان غامض، على سبيل المثال السوريون في مناطق النظام السوري، باقي مناطق سورية، دول الجوار السوري (تركيا الأردن لبنان العراق وغيرها) وأيضا السوريون في المهجر وخصوصا أوروبا.
* كما راعى الباحثون المحددات الثقافية والاجتماعية والجنسية والجندرية وغيرها من محددات في العينات المستهدفة، وعوائق وسبل التعامل/ التجاوز للفقدان الغامض تبعاً لهذه العوامل.
* تضمنت الدراسة أيضا توصيات مبنية على هذه الملاحظات والأنشطة البحثية، لكي يصار إلى الاستفادة منها معرفياً وإعلامياً والمناداة بحقوق المتضررين والأهالي والمجتمع، ويستفاد منها في إعداد المادة التدريبية ضمن المشروع .

منهج التحليل للبيانات النوعية:

تـم تدويـن البيانـات النوعيـة التـي تـم جمعهـا باسـتخدام أدوات المقابلـة الفرديـة وجلسـات النقـاش المركز، من خلال التسـجيل الصوتي بعد أخـذ الموافقة، والكتابة المباشـرة خلال سـير الجلسـات، حيث نفـذ المقابلات والنقاشـات الجماعيـة إثنان علـى الأقـل مـن الباحثيـن المختصيـن بالصحة النفسـية فـي كل مرة مع مشـاركة مـدون ثالـث بتخصص الإرشـاد النفسـي لضمـان الدقة في جمـع البيانـات، ولاحقاً تمـت مراجعـة التسـجيلات الصوتيـة والنصوص والتأكـد من دقة محتـوى نصوص الجلسـات، وبعدهـا تم تحويل الإجابـات إلى رموز منطلقين من البيانات ومسـتندين بنفـس الوقـت إلـى هـدف الدراسـة الأساسـي والأسـئلة البحثيـة والموضوعـات، حيـث أجـرى الباحثون تحلـيلاً موضوعيـاً Thematic analysis مسـتخدمين منهجيات اسـتقرائية اسـتنتاجية، حيـث تصنف الرموز لاسـتخلاص الموضوعات الرئيسـية، ثم تأتـي مرحلة الكتابة والتفسـير بنـاء عليها.

تعريف التحليل الموضوعي:

«التحليـل الموضوعـي هـو أسـلوب لتحديـد الأنمـاط (الموضوعات) داخـل البيانات وتحليلهـا والإبلاغ عنهـا. يُنظّـم هـذا التحليل مجموعـة البيانات ويصفهـا بتفصيل (غنـي) إلـى حدٍ ما.»– بـراون وكلارك (٢٠٠٦)[30] (Braun & Clarke, 2006)وبحسـب براون وكلارك، للتحليـل الموضوعـي إطـار العمـل مكـون من سـتة مراحل وهي:

1. التعرف على البيانات
2. إنشاء الرموز الأولية
3. البحث عن المواضيع
4. مراجعة المواضيع
5. تحديد المواضيع وتسميتها
6. إعداد التقرير

30 Using thematic analysis in psychology https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1191/1478088706qp063oa

العينة ومجتمع الدراسة:

استهدفت الدراسة مجتمع أهالي المختفين قسرياً (مجتمع الفقدان الغامض) في سورية، في جميع مناطق عيشهم، داخل أراضي الجمهورية، وفي دول الجوار، وفي دول المهجر. حيث تمت مشاركة الرابط عبر البريد الإلكتروني مع الجهات الفاعلة وأهمها الجهات الشريكة بالمشروع الحالي، حيث قاموا بدورهم بنشره في مجموعات ناشطة في مجال الاختفاء القسري، وعبر وسائل التواصل الاجتماعي ومجموعات الأهالي والمهتمين والناشطين.

وبناء على البيانات التي وصلت عبر الاستبيان، تم التواصل مع غالبية من أبدو اهتماما لدعوتهم للمشاركة بمقابلات فردية أو جلسات النقاش المركزة الجماعية.

معايير قبول المشاركين بالدراسة:

1. البالغون ذكور وإناث. بعمر 18 سنة وما فوق
2. شخص عانى من فقدان غامض ناجم عن إخفاء شخص يهمه
3. سوري الجنسية أو فلسطيني يعيش في سورية على أن يكون الاختفاء الغامض مرتبطا بالسياق السوري.
4. إجادة اللغة العربية على اعتبار أن المقابلات ستجرى بالعربية.
5. توفر إنترنت وجهاز للاتصال، حيث أن بعض المقابلات ستجرى عن بعد وبعضها في دمشق و غازي عنتاب.
6. أن يكون الراغبون بالمشاركة في المقابلات مطلعين بشكل واف، وموافقين على شروط المشاركة في المقابلات.
7. تم تزويد المشاركين في المقابلات بنموذج موافقة مستنيرة تتضمن كافة التفاصيل اللازمة.

تطبيق جلسات النقاش المركز والمقابلات الفردية مع الأهالي

أُجريت **المقابلات الفردية وجلسات النقاش المركزة الجماعية** بواسطة الباحثين الرئيسيين وتواجد في المقابلات الفردية إثنان على الأقل وفي الجلسات الجماعية إثنان أو ثلاثة من الباحثين، باللغة العربية عن بُعد، وسُجلت صوتيًا (عند الحصول على الموافقة)، ونُسخت مباشرةً إلى ملفات النصوص (وورد)

وتم في مطلع المقابلات والجلسات الجماعية إطلاع المشاركين على ملفات ووثائق الموافقة المستنيرة وهدف الدراسة والضوابط المهنية، والسرية.

استغرقت المقابلات الفردية ما بين 45 إلى 60 دقيقة. وتم الحصول على الموافقة الشفهية وتسجيلها لجميع المقابلات في بداية المقابلة. بينما استغرقت جلسات النقاش المركز الجماعية حوالي 90 إلى 120 دقيقة وتضمنت نفس إجراءات المقابلات الفردية.

أما بالنسبة **لأداة جمع البيانات (الاستبيان)**، فقد هدفت إلى جمع معلومات المهتمين بالمشاركة بالبحث، وبنفس الوقت مسحاً لمعلومات عامة للأهالي الذين يعانون من الفقدان الغامض.

وغطت بنود الاستبيان المواضيع التالية: مقدمة تعريفية بالبحث وأهدافه، وشروط المشاركة، والتعليمات والتوصيات للمشاركين، المعلومات العامة عن المشاركين، الجاهزية للمشاركة وتوفر أدوات التواصل، معلومات عن الفقدان وتاريخه، وبعض المعلومات العامة عن الحادثة، التغيرات التي طرأت على العلاقة مع المجتمع ومع الأسرة، والتأثير على الأطفال، والتأثر وموقف الفاقدين من حيث الأمل أو اليأس بعودة المفقودين، والنشاط والمبادرة، وأساليب التكيف، والتوقعات والتوصيات للجهات الفاعلة بالمجال.

بينما سعت **المقابلات الفردية** للحصول على معلومات أكثر تعمقاً من المشاركين، مع مراعاة سلامتهم من خلال إجراءات تم توضيحها في فقرة الأخلاقيات وإجراءات السلامة، وتضمنت المقابلة الجوانب التالية:

* افتتاح المقابلة والتعارف والموافقة والتعليمات
* معلومات عن الشخص المختفي وظروف الاختفاء
* تجربة الفقدان الغامض وآثارها
* أساليب التكيف والدعم التي حصل عليها الأهالي
* الاحتياجات والتوصيات
* أفكار ختامية وإغلاق المقابلة

بينما سعت **جلسات النقاش المركز الجماعية** للحصول على تفاعلات وآراء من المجموعة، ورصد النقاط المشتركة أو التعابير اللفظية وغير اللفظية خلال المقابلات، مع مراعاة السلامة من خلال إجراءات تم توضيحها في فقرة الأخلاقيات وإجراءات السلامة، وتضمنت الجلسات الجوانب التالية:

* افتتاح الجلسة الجماعية والتعارف والموافقة والتعليمات
* الجوانب الثقافية الاجتماعية
* الجوانب النفسية الاجتماعية
* الجوانب الاجتماعية والعائلية
* أساليب التكيف
* العدالة والبحث عن الحقيقة
* العلاقة مع الأطفال
* التوصيات
* أفكار ختامية وإغلاق المقابلة

جدول يوضح تفاصيل المشاركين بعملية جمع البيانات النوعية.

نوع المقابلة	عدد الجلسات	عدد المشاركين الكلي	المشاركون / ذكور	المشاركات/ إناث
المقابلات الجماعية	2	13	2	11
المقابلات الفردية مع الاهالي	5	5	1	4
مشاركون اساسيون	1	1	1	0
المجموع	**8**	**19**	**4**	**15**

أما **الاستبيان الإلكتروني** فقد استجاب له 95 مستجيباً توزعوا إلى 74.7 % ذكور وتعدادهم 71 ، و 25.3 % إناث وتعدادهم 24

نطاقات الدراسة الزمانية والمكانية :

نشر الاستبيان الإلكتروني الذي يهدف لجمع بيانات المهتمين بالدراسة، وهو بنفس الوقت أداة من أدوات جمع البيانات بتاريخ التاسع من نيسان 2025، وأغلق بتاريخ السادس عشر من أيار 2025

أما المقابلات الفردية وجلسات النقاش المركزة فقد نفذت باتصال الصوت والصورة عبر الإنترنت تطبيق Google Meet ، في الفترة ما بين 1 إلى 13 من شهر أيار 2025

حدود الدراسة:

* بالنظر إلى طبيعة الدراسات النوعية qualitative ووظيفتها في استكشاف القضايا بشكل معمق، معتمدة على عينة محددة ومستخدمة لأدوات المقابلات والجلسات النقاشية، ولأن العينة التي تم استهدافها بالمقابلات الجماعية والفردية مركزة، فقد لجأ الباحثون لاعتماد منهجية بحثية مختلطة (كمية ونوعية) في تنفيذ الدراسة وإضافة أداة الاستبيان للوصول إلى عينة أكبر وتوسيع الشرائح المستهدفة في هذه الدراسة.

* على الرغم من اللجوء إلى منهجية مختلطة، فإن حساسية وطبيعة قضية الفقدان الغامض فرضت نفسها، من حيث صعوبة الوصول إلى عدد كبير جداً من المشاركين في الاستبيان، رغم كل الجهود التي بذلها الباحثون من حيث نشر الاستبيان وإرساله إلى العديد من الروابط والجمعيات التي تعنى بقضية الإخفاء القسري والجمعيات الإنسانية والحقوقية.

* على الرغم من أن النظام السوري (نظام بشار الأسد) يعتبر من أبرز المتسببين في جريمة الإخفاء القسري في سورية بنسبة تصل إلى 90 % من تعداد مجموع الضحايا، فإن الشريحة المستهدفة في هذه الدراسة من أهالي المغيبين لم تعكس هذا التوزع في نسب الضحايا وذويهم في المجتمع السوري بحسب الجهات المتسببة بالإخفاء، ويرجع ذلك إلى النشاط الواضح لبعض الروابط، كرابطة أهالي المخفيين لدى تنظيم داعش «رابطة مسار» على سبيل المثال و الذين كان لهم نشاط واضح واستجابة مميزة في الاستجابة للاستبيان والمشاركة بالمقابلات الفردية وجلسات النقاش المركزة، مقارنة بباقي الروابط.

* وفيما يتعلق بالشرائح العمرية، فقد تم استهداف البالغين بعمر 18 عام وما فوق، نظراً لحساسية القضية وطبيعتها الخاصة.

* على اعتبار أن إجراءات الدراسة قد انطلقت قبيل سقوط نظام الأسد، وأجريت المقابلات بعد سقوطه فقد أعاق ذلك بعض الشيء الوصول إلى شرائح سورية واسعة في مناطق سيطرة النظام السوري، وأعاق الوصول إلى عينات من محافظات شمال شرق سورية التي تسيطر عليها « قسد»، حيث أن غالبية الأفراد في العينة ممن يقطنون في شمال غرب سورية « تسمى المناطق المحررة سابقاً» كأهالي المناطق أو المهجرين إليها من باقي المناطق، إضافة إلى السوريين المقيمين في دول الجوار والمهجر.

العوائق والتحديات التي واجهت الدراسة:

1. صعوبات الوصول للمشاركين في بيئة النزاع:

انطلقت الدراسة ونُفذت عملية جمع البيانات في مرحلة حساسة ومفصلية في تاريخ سورية، وعلى الرغم من سقوط نظام الأسد، فإن تبعات الحرب والتدمير والعنف الممنهج الممارس على البلاد وعلى الشعب السوري لا تزال حاضرة، فيما لا تزال أجزاء كبيرة من البلاد ترزح تحت سيطرة قوات وميليشيات عسكرية خارج نطاق سيطرة الحكومة السورية الانتقالية، وهو ما يجعل الحديث عن أحد أبرز انتهاكات قوى الأمر الواقع أمراً خطراً وصعب المنال، حيث أن العينة التي شاركت في جمع البيانات تعيش إما في المناطق السورية المحررة في شمال غرب البلاد، أو دول المهجر.

2. الاعتبارات الخاصة بالسياق السوري (تعدد/تنوع الخلفيات الدينية، الطائفة، الثقافية...الخ)

على الرغم من وجود ثقافة عامة تجمع السوريين وهي ثقافة غنية متنوعة ذات جذور تاريخية تعود لألاف السنين في سورية، والتي تعد جزءا من بلاد الشام أو سورية الكبرى. وتقع على شرق المتوسط، ومن جبال طوروس شمالا وحتى حدود البادية العربية جنوبا وشرقا إلى بلاد ما بين النهرين. وهي أي الثقافة السورية تجمع ثقافات متنوعة من فترات ما قبل الإسلام وما بعده، وتجمع ديانات ومذاهب، وأعراقاً عديدة، وتضم فيها إرث امبراطوريات ودولاً مرت على هذه الأرض، ولكن هذا الغنى والتنوع قد يكون أحياناً تحدياً ويستلزم جهوداً مضاعفة في محاولة دراسته وفهمه، من ناحية اختلاف اللغات واللهجات المحلية والمعاني، والعادات والتقاليد وأساليب التكيف ومصادر القوة والمرونة بحسب كل ثقافة فرعية محلية ضمن السياق السوري.

3. قلة أو ضعف ثقافة البحث العلمي وإرث القمع:

حيث ترتبط في بعض الأذهان مصطلحات مثل الدراسات «بالدراسات الأمنية التي كان ينفذها نظام الأسد عبر أجهزته الأمنية، وأعاق نظام الأسد الحرية الأكاديمية واعتقل الباحثين والمدرسين [31] (Syria, n.d.) كما سادت ثقافة المنع والحجب والتقييد للدراسات والإحصائيات في الثقافة السورية إبان عهد نظام الأسدين، فيما ارتبطت أحياناً الدراسات العلمية بحالة أقرب للكماليات في بيئة تعاني تحديات اقتصادية وأمنية وبيئية واجتماعية.[32] كما يعتبر البحث في قضية الفقدان الغامض في السياق السوري جديداً للغاية من حيث توفر الأبحاث والمراجع، بسبب حداثة وصول المفهوم إلى المتخصصين باللغة العربية، وهو ما بدء تداركه في السنوات الأخيرة مع ازدياد حركة الترجمة في المجال في سورية.

31 Freedom in the World - Syria https://freedomhouse.org/country/syria/freedom-world/2025

32 https://www.hdhod.com/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%83%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D8%AF%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_a98541.html
الحرية الأكاديمية المهدورة في الجامعات السورية

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة لفهم قضية الفقدان الغامض الناجم عن الإخفاء القسري من منظور الأهالي والناشطين في السياق السوري، وتحديد الآثار النفسية والاجتماعية للفقدان الغامض، وأساليب التفاعل والتكيف، والتوصيات للفاعلين في هذا المجال.

أسئلة الدراسة :

1. ما هي أسباب الفقدان الغامض لدى عينة من المجتمع السوري؟
2. ما هي الآثار النفسية والاجتماعية للاختفاء القسري على أسر المفقودين بعد الفقدان.
3. ما هي أساليب تفاعل المجتمع مع أسر المفقودين بعد الفقدان ؟
4. ماهي التغيرات التي طرأت على العلاقات الأسرية لدى أسر المفقودين بعد الفقدان ؟
5. ما هي استراتيجيات التكيف مع الفقدان الغامض التي استخدمتها أسر المفقودين ؟
6. هل تلقت أسر المفقودين تدخلات صحة نفسية و دعم نفسي اجتماعي بعد الفقدان؟
7. ما هي التحديات القانونية والتشغيلية للعمل في مجال الفقدان الغامض؟
8. ما هو واقع استجابة المجتمع المدني والمنظمات المعنية والجهات الرسمية في مجال الفقدان الغامض؟
9. ما هي توصيات أسر المفقودين والفاعلين بالقضية لكل من أفراد المجتمع المحلي، المنظمات الدولية والمحلية العاملة بالمجال، الحكومة والجهات الرسمية في سورية؟

الجانب الأخلاقي وإجراءات السلامة:

راعى الفريق البحثي المعايير الأخلاقية في البحث، منذ لحظة إعداد مخطط الدراسة واقتراح المنهجية وأدوات جمع البيانات، والجوانب التي غطتها الدراسة، وقد اعتمد الباحثون على الأساتذة المحكمين في تدقيق إجراءات الدراسة وأدواتها ومراحلها.

وتم إعداد رسالة دعوة تضم كل تفاصيل الدراسة وحدودها وأهدافها وبريد وهاتف التواصل مع فريق البحث، إضافة إلى معايير المشاركة بالدراسة.

كما تم إعداد نموذج موافقة مستنيرة متضمناً جميع التفاصيل الخاصة بالدراسة وأهدافها وفريق البحث، وأرقام التواصل وألية المشاركة والانسحاب، يضاف عليها رقم هاتف مركز للاستشارات النفسية للمشاركين الذي يحتاجون استشارات صحة نفسية.

كما راعى فريق البحث في مرحلة إعداد الأدوات ولاحقا خلال المقابلات تجنب إثارة القضايا والأسئلة المحفزة للذكريات والخبرات المزعجة، مع التركيز على الحاضر (هنا والآن) والتركيز على آليات التعامل والتكيف، وردود فعل المجتمع تجاه الأهالي.

كما سعى الباحثون إلى وجود إثنين من المتخصصين بالصحة النفسية على الأقل في أي مقابلة فردية أو جماعية، وأحيانا يتواجد 3 مختصين لضمان سير المقابلات بسلاسة، والاطمئنان على جميع المشاركين، وسلامتهم، في بداية الجلسة. كما تم التمهيد إلى أن الموضوع قد يكون مزعجاً للبعض بدرجة أكثر من البعض الآخر، والتذكير بإمكانية التوقف أو عدم الإجابة أو الانسحاب من المقابلات أو الجلسات الجماعية دون أي تبعات أو حرج، كما سعى الباحثون من خلال تواجد باحثين على الأقل إلى توفير أي دعم لازم لأحد الأعضاء، وقد سارت الجلسات بشكل أمن وسليم، دون أي مشاكل تذكر خلال المقابلات الفردية والجلسات النقاش الجماعية.

كما تم إطلاع جميع الباحثين المشاركين على جميع ملفات ووثائق الموافقة المستنيرة وهدف الدراسة والضوابط المهنية، والسرية، كما تم الاحتفاظ ببيانات الدراسة بعد تعديل أسماء المشاركين، واستخدام رموز لهم، وتم الاحتفاظ بجميع بيانات الدراسة عبر أجهزة كمبيوتر خاصة بالعمل و محمية بكلمات مرور.

مفاهيم نظرية (الجانب النظري):

الفقـدان الغامـض هـو نـوع من الفقـد الـذي لا يكتمل فيـه الغيـاب ولا يتحقق فيه الحضـور، يحـدث عندمـا لا نعـرف إن كنـا فقدنا من نحـب أو لم نفقده بعـد؛ فتضيع الحـدود بيـن مـا المفقود ومـا الذي مـا زال قائمًا. مما يترك مشـاعر الأفـراد معلقة بيـن الأمـل واليـأس، والعقـل عالـق فـي دوامـة مـن الأسـئلة المفتوحـة. الفقدان الغامـض ليـس اضطراباً نفسـياً بـل اضطراب علائقي وذو منشـأ سـياقي خارجي..

تشـير بوليـن بـوس إلـى أن هـذا النوع مـن الفقـدان يزعزع الإحسـاس بالسـيطرة، ويولـد مشـاعر متراكبـة من الألـم، الذنب، الأمـل الزائف، والشـك. لا يُحـلّ عبر الزمن فقط .

هناك نوعين رئيسيين لهذا النوع من الفقدان الغامض:

-الغيـاب الجسـمي مـع الحضـور النفسـي: **يغيب شـخص مـا جسـديًا لكـن تظل له مكانـة نفسـية** (كمـا في حالـة المفقودين في الحـروب أو الكـوارث، **حـالات الاختفاء القسري أو الهجـرة غير المعروفة المـصير**) حيث لا يوجد جثمان ولا خبـر مؤكّد، فلا يموت الأمـل، ولا يأتـي اليقين.

- الغيـاب النفسـي مـع الحضور الجسـمي: كمـا في حالة مـن يعاني مـن الزهايمر أو إصابـات دماغيـة شـديدة. الشـخص موجـود أمامـك، لكن غابـت ذاته التـي عرفتها قبـل مرضـه. هـذا الحضور الناقـص يخلق وجعًـا يوميًا، كأنـك تودّع الشـخص الذي تحبـه مـرارًا وتكـرارًا، من دون أن تسـتطيع الحـزن عليه بشـكل طبيعي.

مـن الأمثلة في سـياق الاعتقال: عودة المعتقل إلى أهله جسـداً، مع شـعور بغيابه عنهـم نفسـياً وتبدل شـخصيته بشـكل يجعلهم يشـعرون بأنه لم يعد الشـخص ذاتـه الذي غاب

نوعية الشدة stress في الفقد الغامض

بينما يمر الشخص الذي يتوفى أحد أحبائه (فقد واضح) بمراحل الحداد التقليدي التي تسمح له، ولو بعد وقت، بالتكيف مع فقد المتوفى؛ فإن الفقدان الغامض يولد نوعًا من الشدة النفسية التي لا يمكن حلها بسهولة عندما يكون الفقد غير محسوم أو عندما يكون الشخص المفقود غائبًا لكنه قد يعود، أو حاضرًا لكنه لم يعد كما كان. فيعيش الشخص في دوامة من اللايقين، غير قادر على التكيف، وغير قادر على الحداد، لأنه ببساطة لا يعرف ما إذا كان ينبغي عليه المضي قدمًا أم الانتظار.

فالشدة النفسية في الفقدان الغامض لا تنبع من الأحداث الصعبة أو المجهدة فحسب، بل من الاستمرار المزمن للغموض، وعدم اليقين، والانقسام الداخلي الذي تسببه خبرات مثل فقدان شخص لا يُعرف إن كان حيًا أو ميتًا، أو رعاية شخص تغيّب عنه القدرات العقلية بفعل الخرف أو إصابات الدماغ.

الفقدان الغامض يخلق نوعًا من الشدة المستمرة والمركّبة، تختلف عن الشدة الناتجة عن حدث عابر. فالشدة هنا ليست استجابة مؤقتة لموقف طارئ، بل حالة دائمة من التوتر النفسي تؤثر في العلاقات، في المعنى الشخصي، وفي هوية الفرد. هذا النوع من الشدة، لا يلتفت إليه كفاية، بالرغم من أنه قد يؤدي إلى إنهاك نفسي وعاطفي لا يقلّ عن الصدمات الكبرى ويتطلب استجابات علاجية غير تقليدية لا تعتمد فقط على نماذج الطب النفسي القائمة على التشخيص، بل على فهم التجربة العاطفية والاجتماعية للإنسان، وتمكينه من التكيّف مع الغموض.

فالشخص الذي يعاني من الفقدان قد يواجه صعوبة في التعبير عن مشاعره أو التواصل مع الآخرين. ما قد يعزز الشعور بالانعزال الاجتماعي، مما يزيد من تعقيد الفقدان ومعاناته.

تكامل الذات (تماسك الهوية الذاتية) والكرامة الإنسانية:

تماسك الهوية الذاتية: القدرة على الشعور أني أنا وأن ما أتعرض له لا يهدم تماسك مكوناتي ولا إدراكي من أنا.

في مواجهة الفقد الغامض يجد الشخص نفسه معلقاً بين الماضي والقادم المجهول، وتبدأ معالم الذات بالتشظي ما يهدد تماسك الهوية

الكرامة: موقف أخلاقي يستبطنه الشخص ويرتكز على اعتراف المجتمع بالإنسان باعتباره قيمة بحد ذاته بغض النظر عن أي اختلاف بين الناس.

تدعو بوس إلى تعزيز تكامل الذات عبر دعم الهوية الشخصية وربط الحاضر بالماضي دون الضغط للعثور على معنى نهائي. فالقوة لا تكمن في تجاوز الفقد، بل في القدرة على إعادة تشكيل الذات بطريقة تحتضن الفقد وتدمجه ضمن هوية مرنة. أما الكرامة، فتصان حين لا تنتقص كرامة الإنسان عند مروره بحالات ضعف .

الأسرة النفسية:

الأسرة النفسية، حسب باولين بوس، هي روابط عاطفية واجتماعية تتجاوز العلاقات البيولوجية، هي نظام نفسي ديناميكي معقد يتأثر بالعلاقات/الروابط العاطفية بين أفرادها، والخبرات التي يمرون بها، وخاصة عند مواجهة الفقد والصدمات.

عندما تتعرض الأسرة لصدمة نفسية أو فقدان غامض، يتأثر أفراد الأسرة بطرق مختلفة للتعامل مع الألم. وهنا تظهر أهمية فهم الأسرة ككيان نفسي متكامل، حيث يتفاعل كل فرد مع الأزمة وفقًا لدوره داخل النظام الأسري.

التمثيل الداخلي للعلاقات؛ أي الأسرة النفسية، يؤثر بشكل كبير على مشاعر الأمان، الانتماء ومعاني الفقد. وبالتالي فإن الفقدان لا يُفهم فقط من خلال العلاقات الظاهرة، بل من خلال

التعرف على الأسـرة النفسـية للفرد والتثبت منها، فهذه الروابط العاطفية تشـكل الأسـاس في فهم معنى الفقد الذي يعيشـه.

الأسـرة التـي تواجـه الصدمـات بانفتـاح وصراحـة وتعتمـد علـى التواصـل والدعـم العاطفـي غالبًـا مـا تكـون قـادرة علـى التكيف بشـكل أكثر فاعليـة، بينما قـد تعاني العـائلات التـي تتجنـب التعامل مع المشـاعر الصعبة من تراكم مشـكلات نفسـية تظهـر لاحقًا فـي الأجيـال القادمة.

العـائلات التـي تعانـي مـن ضعـف فـي التواصـل العاطفـي قـد تواجـه صعوبـة فـي التعامـل مـع الأزمـات، ممـا يـؤدي إلـى تفاقم مشـكلات نفسـية بيـن أفرادها. أمـا الأسـر ذات شـبكات الدعـم القويـة، سـواء داخـل العائلـة نفسـها أو من خلال الأصدقـاء والمجتمـع، فتكـون أكثـر قـدرة علـى التعافـي مـن الصدمـات..

مفهوم التعلق

التعلق هو الرابط النفسـي والعاطفي الذي ينشـأ بين الفرد وأشـخاص أو أماكن أو حتـى أفـكار معينـة، إنه ليس مجرد شـعور مؤقـت، بل هو بنيـة داخلية تتشـكل عبر الخبـرات والعلاقـات التـي يمر بها الإنسـان منـذ طفولتـه، ويصبح جـزءًا من فهمه لنفسـه وللعالم من حوله، بل يشـكّل جزءًا من العمليات النفسـية الأساسـية التي تجعل الإنسـان متصـلًا بالعالم من حوله. و**يسـهم في بناء الأمن العاطفي والاسـتقرار النـفسي، ويعزز شـعور الانتماء والثقة**

فـي هـذا السـياق، يعـد التعلق مـن العوامـل النفسـية التي تؤثـر بشـكل كبير على كيفيـة تفاعل الشـخص مـع خبـرات الحيـاة المختلفـة، فعندما يتعرض الشـخص لحـدث مؤلـم أو صـادم، يمكن أن يصبح التعلـق العاطفي عبئًا ثقيـلًا، خاصة إذا فُقد هذا الرابـط فجأة أو دون تفسـير.

لا يسـعى الـعلاج لقطع التعلـق أو إضعافه، بل تنميته بشـكل أكثر مرونة، يسـمح للإنسـان بأن يحـب ويتعلق دون أن ينهـار نتيجة للفقد.

الأمل والتعامل مع الأمل

يُعرَّف الأمل بأنه اعتقاد راسخ بأن المستقبل يحمل إمكانية للتحسّن، وهو اعتقاد إيجابي مقترن بتوقع الإنجاز والثقة بأن المعاناة يمكن أن تتوقف، وأن الراحة ممكنة في وقت لاحق.

لا يُستخدم الأمل فقط كآلية للبقاء، بل كعنصر حيوي في بناء المرونة النفسية. إنه يُعزّز من قدرة الفرد على مواجهة الألم بدلًا من تجنّبه، ويدفعه للبحث عن معاني جديدة وسط الخراب

الأمل ليس عملية بسيطة أو خطّية؛ إنه عملية ديناميكية ومتشابكة لا تنفصل عن التوتر واللايقين.

مع الفقد الغامض (حيث لا يوجد وضوح حول مصير الشخص المفقود، أو يتعذر الإغلاق النهائي كما في حالات الخسارات غير المؤكدة) يتحوّل الأمل إلى خبرة معقدة، مشبعة بمشاعر متضادة يصعب السيطرة عليها. يصبح الأمل حينها مزيجًا من الحنين والخوف، من الرغبة في العودة ومن الحاجة إلى المضي قدمًا.

تدعو بوس إلى إعادة النظر في الأمل لا التمسك به ولا التخلي عنه. فهي تميّز بين نوعين من الأمل:

1- «الأمل المرتبط بالاستعادة»: هو أمل يتركز على إمكانية عودة ما فُقد - سواء أكان شخصًا، قدرة، حالة ذهنية، أو ظرفًا حياتيًا معينًا. هذا النوع من الأمل مفيد في البداية، لكنه يصبح مرهقًا إذا استمر لفترة طويلة دون مواجهة الواقع، وقد يتحوّل إلى إنكار أو تعطيل لمسار التكيف النفسي.

2 - «الأمل التحويلي» أو «المتكيف»: الذي يتجاوز الرغبة في العودة إلى ما كان، يقوم على قبول الغموض، والعيش رغم عدم اليقين، والبحث عن معنى جديد للحياة رغم الخسارة. إنه أمل لا يعتمد على نتيجة بعينها، بل على قدرة الفرد على إعادة بناء واقعه الداخلي والخارجي بمرونة. ترى بوس في هذا النوع من الأمل تعبيرًا عن النضج النفسي، وعن قدرة الفرد على الصمود دون التعلق بنتائج محددة. إنه الأمل الذي يُبقي الشخص حاضرًا ومتماسكًا رغم غياب الإجابات أو

الحلـول الواضحـة. وهو ما يسـمح للفرد أن يسـتمر في الحيـاة، لا بوصفها تعويضًا عمـا فُقـد، بل بوصفهـا امتـدادًا لما تبقّى مـن معنى.

تدعـو بوس إلى خلق مسـاحة آمنـة لإعادة تعريـف الأمل، بحيث لا يكون حلاً سـحريًا أو وعـدًا بإنهـاء الألـم، بـل وسـيلة للعيش مـع الألـم دون أن يبتلع الحيـاة بالكامل. إنـه شـكل من أشـكال التقبـل العميـق بقدرتنـا علـى الاسـتمرار وعلى إيجـاد طرقٍ للتعافـي حتـى عندمـا لا يعود كل شـيء كما كان.

السيطرة وإدارة السيطرة،

تتضمـن السـيطرة القـدرة علـى إيجـاد توازن بيـن قبول مـا لا يمكن تغييـره والتأثير علـى جوانـب يمكـن التحكـم فيها. وتشـير إدارة السـيطرة إلـى عملية اتخـاذ قرارات واعيـة لتوجيـه مجريـات الأمـور والتأثيـر علـى المواقف، حتـى لو كانت بعـض جوانب الفقـدان أو الصدمـة خارجـة عن نطاق السـيطرة.

غالبـاً مـا يتكيـف الأشـخاص، الذيـن يشـعرون بـأن لديهـم بعـض السـيطرة على الوضـع، بشـكل أفضـل.

أمـا من يشـعرون بفقدان السـيطرة والعجز والتوتر، فيكـون تكيفهم مع الصدمات أكثر صعوبة.

في هذه الحالات يسـعى العلاج لزيادة السـيطرة فيمكن أن تسـاعد زيادة السيطرة فـي توفيـر شـعور بالأمان والقـدرة على التأثيـر في البيئـة المحيطة، عبـر التركيز على العناصـر التي يمكـن تغييرها أو التأثيـر عليها، عند وجود جوانب يمكـن التحكم فيها؛ ما يسـاعد في تقليل الشـعور بالتوتر والعجز.

عندمـا تكـون الظـروف أو الوضع لا يمكـن تغييره أو السـيطرة عليه بشـكل كامل، يفضـل التوقـف عـن محاولـة فـرض السـيطرة على مـا لا يمكـن تغييره. فيسـاعد تخفيـف السـيطرة فـي ظل الغمـوض وعدم اليقيـن على تقليـل التوتـر والتعايش مـع الغموض بشـكل صحي.

مـن العوامـل التـي تسـاعد فـي التعامل مـع السـيطرة: المرونـة النفسـية- الدعم الاجتماعـي- القـدرة علـى اتخاذ القـرارات- .

التجاذب الوجداني: Ambivalence

إنـه ليس مجرد اضطـراب عاطفي عابر، بل هو خبرة شـعورية مركبة يعيشـها الفرد حيـن يُجبـر علـى التعامـل مع واقع غير محسـوم، حيث يكون الشـخص الـذي فقده حاضراً/غائبـاً فـي آن واحـد. ويمثـل هـذا التجاذب حالة مـن الازدواج الشـعوري، حيث تتواجد مشـاعر متعارضة بشـكل متزامن، دون أن يتمكن الإنسـان من حسـمها أو تنظيمهـا، كأن يحب الشـخص ويمتعض منه.

توضـح بـوس أن هـذا الشـكل مـن التناقـض الوجدانـي لا يعكـس خللًا نفسـيًا، بل هـو تعبيـر طبيعـي عن محاولـة العقـل والوجـدان التكيّف مـع واقع لا يقـدم أجوبة واضحة.

المعنى وإعادة اكتشاف المعنى

المعنـى يعنـي كيفية تفسـير الأفـراد لخبراتهم الحياتيـة والأحداث التي يمـرون بها، خاصةً في حـالات الفقـد والصدمة.

فـي ظـل الغمـوض، تظهـر أزمـة المعنـى، فلا تتوفـر قصـة متماسـكة عمـا حدث ولمـاذا حـدث وكيف يمكن الاسـتمرار بعـده، كما يغيب التفسـير وتضيـع الإجابات، ما يشـعر الإنسـان بشـلل داخلـي، وتغيـب القدرة علـى التنظيـم النفسـي للواقع.

ومـن هنـا تأتـي ضـرورة إعـادة صياغـة المعنـى، لا بوصفهـا خطـوة تاليـة للتعافي، بـل كعمليـة ترافـق الإنسـان في خضـم الأزمـة، وتشـكّل إحـدى أدوات الصمود في وجهها.

تعنـي إعـادة اكتشـاف المعنى إعادة تفسـير الخبـرة أو الحدث المؤلـم بحيث يصبح لـه معنـى جديـد ويقدم تفسـيرات جديدة تسـاعد في التكيف مـع الوضع.

يمكـن إعـادة اكتشـاف المعنى أن تتم مـن خلال: القبول الواعي بالغموض، إسـباغ قيمـة علـى ما يمر بـه، إعادة تعريـف الهوية والعلاقـات، التركيز على النمـو والتغيير، ...

تؤكـد بـوس أن إعادة المعنى لا تعني إيجاد تفسـير لكل ما يحـدث، بل تعني أن نمنح تجربتنا إطارًا إنسـانيًا نسـتطيع العيش معه. ما يخلق سـياقًا يسـمح للأسئلة بأن تُعـاش دون أن تدمّر صاحبها.

الهوية وإعادة بناء الهوية الذاتية والهوية للمفقود:

مـن العوامل الأساسـية التي تسـاعد في إعـادة بنـاء الهوية في سـياق الفقدان أو الصدمة:

* الدعم الاجتماعي
* التكيف مع التغيرات
* التفكير النقدي والمرونة

المرونة بمعانيها الواسعة وأبعادها

المرونـة resilience: قـدرة الشـخص علـى اسـتعادة طاقتـه بعـد مـروره بمواقـف صعبـة تفـوق تحمله.

المرونـة عمليـة نفسـية واجتماعيـة معقـدة تتجـاوز مجـرد القـدرة علـى التحمل أو التكيـف. فهي ليسـت مجرد سـمة يولـد بها الإنسـان، وإنما هي مزيج مـن العوامل الشـخصية، الأسـرية، والثقافيـة التي تتطـور عبر الزمن، فهي ليسـت حالـة ثابتة بل هـي مجموعـة مـن المهارات والقـدرات التـي يمكن تعلمهـا وتعزيزهـا. وتحدد مدى قـدرة الفـرد والمجتمـع على اسـتعادة التوازن النفسـي بعـد الصدمـات. أي القدرة علـى تجـاوز المحـن والتعلم منهـا، وتحويلها إلـى فرص للنمـو والتكيف.

منظور التعافي مقابل مفهوم الإمراضية.

التعافي عملية ديناميكية ومستمرة، حيث يركز الأفراد على تطوير القدرة على التكيف مع الأحداث الصادمة.

يختلف التعافي من شخص لآخر، حيث يعتمد على عوامل مثل الدعم الاجتماعي، القدرة على التعامل مع المشاعر المعقدة، والاستعداد لتغيير نمط الحياة. تعزز هذه المقاربة فكرة أن الأفراد يمكنهم النمو والتطور بعد الأزمات، وليس فقط العودة إلى ما كانوا عليه. التعافي يتطلب من الفرد أن يجد طرقًا جديدة للتعامل مع الألم والصدمة وأن يكتشف معاني جديدة للحياة رغم ما مر به

الإمراضية قد تترك الصدمات آثارًا دائمة على الأفراد، مما قد يؤدي إلى اضطرابات نفسية مزمنة مثل الاكتئاب، القلق، أو اضطراب ما بعد الصدمة. في هذا السياق، فلا يستطيعون العودة إلى حالتهم الطبيعية ما يعيق تكيفهم مع الواقع الجديد مما يمنعه من المضي ومتابعة حياته، بدون تدخلات علاجية مكثفة.

الحزن المحروم من حقه (اللوعة المجمدة)[33]

تتناول بولين بوس مفهوم الحزن المحروم من حقه بوصفه حالة شعورية مركبة تنشأ عندما لا يُمنح الفرد المساحة الاجتماعية أو النفسية الكافية للتعبير عن حزنه أو الاعتراف بخسارته. فيبقى الألم الداخلي معلقا، غير معبر عنه، وغير معترف به من قبل الآخرين، وأحيانا حتى من قبل الشخص ذاته.(الحزن المحروم من حق التعبير عنه (Disenfranchised Grief) - مجلة ريزيلينس للصحة النفسية والتنمية المجتمعية، n.d.)

يسود هذا الحزن المعلق المحروم من حقه في حالات الفقدان الغامض، حيث لا يوجد تأكيد على الوفاة أو الخسارة النهائية، فلا توجد جنازة، ولا يوجد وداع نهائي، ولا يتوقع من المجتمع أن يمنح الحداد مساحة للتعبير أو الطقوس. ونتيجة لذلك، يتجمد الحزن في الداخل، ويتحول إلى عبء نفسي مزمن لا يشفى بمرور الوقت لأنه لا يجد منفذاً. كما يعيق غياب الاعتراف الرسمي أو الاجتماعي بالخسارة السير في رحلة التعافي. والأسوأ من ذلك أن المجتمع قد يمارس ضغوطا غير

33 https://resiliencejournal.net/%d8%a7%d9%84%d8%b5%d8%ad%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%8a%d8%a9/%d8%a7%d9%84%d8%ad%d8%b2%d9%86-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%ad%d8%b1%d9%88%d9%85-%d9%85%d9%86-%d8%ad%d9%82-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b9%d8%a8%d9%8a%d8%b1-%d8%b9%d9%86%d9%87/ مقالة الحزن المحروم من حقه

مباشـرة تدفـع الفـرد إلى تجـاوز الأمـر أو التقليل من شـأنه، ممـا يزيد من الشـعور بالعزلة والصمـت الاضطراري.

تشـير بـوس أيضـا إلى أن هـذا الحـزن يمكـن أن يظهر في صـور غير متوقعـة، مثل القلق المزمن، الانسـحاب العاطفي، أو حتى مشـكلات جسـمية، لأن الألم العاطفي غيـر المعتـرف به لا يختفـي، بل يتخذ أشـكالا أخرى ليعبّر عن نفسـه.

السياق Context

تعتبـر بوليـن بـوس أن التعامـل مـع الفقـد الغامـض يتطلـب إدراكًا مرناً للسـياق الـذي حـدث فيـه الفقـد؛ لأن المعنـى لا ينبـع مـن الحدث نفسـه، بـل مـن الطريقة التـي نضعـه بهـا ضمـن الإطـار/ السـياق الثقافي (حيـث تلعـب الثقافة بمـا فيها الثقافـة الدينيـة والجندريـة دورًا كبيرًا فـي تحديد كيف يُفهم الفقـد، وكيف يُتوقع من الشـخص أن يتعامل معه) والسـياق العائلي (إذ تؤثر العلاقات الأسـرية، والتقاليد، وطريقـة التواصـل بين أفراد العائلة على كيفية تفسـير الغيـاب الغامض، والتعامل معـه) و السـياق الاجتماعـي والسياسـي (حيـث يُصبـح الغمـوض جـزءًا يوميًا من حيـاة النـاس فـي حالات الحـروب والكـوارث واللجـوء ويتداخل مع فقـدان الوطن أو الأمـان أو العلاقـات، يفاقمها سياسـات لا تعتـرف بمفقودي الحـرب أو المهاجرين قسـرًا، قـد تحرم أسـرهم من حقوقهـم، وتُبقيهم في دائـرة من الغمـوض القانوني وعـدم تلقـي الدعـم، ممـا يطيـل أمـد معاناتهـم ويحـول دون التكيف) والسـياقات الاقتصاديـة (الظـروف المعيشـية وأثرهـا على قـدرة الأفـراد على الصمـود. فالفرد الـذي يعيـش فـي بيئـة فقيـرة أو مهمشـة قـد لا يتمكن مـن الوصول إلـى خدمات الدعـم النفسـي أو حتـى التعبيـر عن ألمـه، مما يزيد من هشاشـته النفسـية)

ذات المعالج (مقدم الدعم للأهالي):

مفهوم «ذات المعالج» يرتكز على فكرة أن المعالج يجب أن يكون على دراية كاملة بمشاعره الخاصة لأثرها على طريقة تعامله مع مرضاه. وعليه، يصبح من الضروري أن يكون المعالج واعيًا لعواطفه وتجربته الذاتية، بما في ذلك تجربته مع الفقد أو الصدمة أو أي تجربة قد تكون ذات صلة أو حتى غير ذات صلة بحالة المريض

تشدد باولين بوس على ضرورة أن يسعى المعالج للحصول على الدعم الشخصي والمهني له. للوقاية/ أو للتعامل مع الإرهاق النفسي أو الشعور بالعجز. ويساهم في تعزيز قدرة المعالج على الاستمرار في عمله بشكل صحي ومتوازن.

ما يستلزم أن يكون للمعالج شبكة من الدعم الشخصي، سواء كان ذلك من خلال الاستشارة الذاتية، العلاج النفسي الخاص به، أو العمل ضمن فرق دعم نفسية مهنية/ دعم أقران.

الجانب التطبيقي :

نتائج تحليل الأدوات النوعية، المقابلات الفردية وجلسات النقاش الجماعية المركزة

أوصاف يطلقها أفراد المجتمع على الأفراد المخفيين قسرياً:

ذكر أغلب المشاركين أنهم كانوا يسمون المفقود باسمه أو بصلة القرابة، (أخي ابني أبي)، وكان البعض يقول الله يفك أسره أو الله يرحمه، والغالب على أحاديث المشاركين الرعب من مجرد الحديث عن المفقود أو الإشارة إلى مكان وجوده أو الجهة التي اخفته حتى وإن كانوا يعرفون يقيناً أين هو، وذلك راجع إلى الرعب الكبير المنتشر في البلاد في ظل حكم نظام البعث، وخصوصاً ما بعد انتفاضة آذار 2011 ، وشيوع أخبار ومشاهد العنف المفرط الذي استخدمه نظام الأسد

وباقـي الجهـات الفاعلة في النزاع السـوري، مع الإشـارة للفرق من حيـث عدد جرائم الإخفاء القسـري ضد السـكان مـا بين الجهـات الفاعلة بالنزاع السـوري، وتشـابها مـن حيث الأسـلوب والغموض.

«قبـل السـقوط كان الحديـث عـن المفقوديـن والمعتقلين صعـب كتير كان في تخـوف كـبير، حتى كنا مـا نقول معتقلين نقـول مفقوديـن، وما منعرف وين، مـع أننا منعـرف يقينـاً هنن وين.»

- سيدة مشاركة في جلسة نقاش مركزة للإناث.

أهم أسباب الفقدان الغامض في السياق السوري:

يعتقـد غالبية المشـاركين في المقابلات الفردية والنقاشـات الجماعيـة أن الفقدان تـم علـى يـد الجهـات العسـكرية الفاعلة فـي النـزاع السـوري، حيث اختفـى البعض ولكـن بنسـبة أقل خلال رحلـة اللجوء بـراً أو بحراً إلـى أوروبا.

وقـد تصـدر قائمـة المتهميـن بجريمـة الإخفـاء وبنسـبة كبيـرة، النظـام السـوري الذي يرأسـه بشـار الأسـد (نظام الأسـد) يليه تنظيـم الدولة الإسلامية فـي العراق والشـام (داعـش)، وتنظيم قوات سـورية الديمقراطية (قسـد)، فيمـا ذكر البعض أن الاختفـاء حـدث خلال رحلـة الهجـرة إلـى أوروبا عـن طريق البـر أو البحر.

«حسـب شـهود عيان تصاوب ابني وسـحبه جيش النظـام، وصلني صور للجيـش عـم يعذبـوه قدام أمـن الدولـة، كان الجيـش عم يسـيئوا لكتير جثـث وجثـة ابني بيناتهن.»

- سيدة مشاركة بجلسة نقاش جماعي

«زوجـي فقـد مـن 8 سـنوات بالشـغل كان ، شـوفير وذهـب إلى الرقـة واختفـى أيـام داعـش.»

- سيدة مشاركة بجلسة نقاش جماعي

"أخـي فقـد علـى طريـق اللجوء برحلـة هجرة مـن تركيا إلى اليونـان. على البحـر، وكانـت والدتـه معه وبقيت تسـبح، وهـو فقد.»

- مشارك بجلسة نقاش جماعي

يـرى العاملـون فـي المجـال الحقوقـي والمراكـز المعنية أن تـوزع أسـباب الاختفاء بنسـبتها الأكبـر ناجمة عن النزاع وجريمة الإخفاء القسـري، حيث بلـغ عدد المختفين قسـرياً أو المعتقليـن 181244 مئـة وواحـد وثمانـون ألفـا ومئتـان وواحـد وأربعـون شـخصاً[34]، والنسـبة الأقـل بسـبب الهجـرة عن طريـق البحـر أو البر في السـنوات الأولـى مـن 2013 إلى 2016 ولاحقا إلى السـاحل الإفريقي و ليبيـا بعد 2020 حيث ظل طريـق الهجـرة من سـورية إلـى أوربا مـرورا ببنغـازي الليبيـة مفتوحا وبـرحلات جوية مـن مطـار دمشـق إلـى مطـار بنغازي، وهـو ما قد شـير إلى وجـود تعاون وتنسـيق لطريـق الهجـرة بين السـلطات فـي البلدين.

«مئـات الأشـخاص اختفوا على طريق الهجرة، بشـكل أسـاسي عن طريق ليبيـا، وخصوصـا مـن عـام 2020 ومـا بعـد و بـرأيي هنالك أيـادي خفية بين الجهـات الرسـمية السـورية والليبيـة وكانـت الطائـرات تغادر بشـكل دوري منتظـم ما بين دمشـق وبنغازي، والبعـض يختفي قبل الوصول إلى البحـر، وبعـد الخطـف يبـدأ الابتزاز للمختـفين وذويهم عـن طريق جهات وميليشـيات في ليبيـا وهذا كان أمراً شـائعاً.»

- موظف في منظمة غير حكومية تعنى بالمختفين قسريا وبكشف المصير في سورية

وذكـر الموظف أن هنالك مشـكلة إخفاء سـاهم فيها الأهالي بهـدف حماية أبنائهم الذكـور الذيـن ظلوا في سـورية مـن بطش وعنف النظام السـوري، فبعـد أن يهاجر الأخ الأكبـر أو باقـي الأخـوة الذكور خـارج البلاد، يلجـأ بعض الأهالي إلـى إعلان اختفاء أبنائهـم الذيـن هاجروا بشـكل غير رسـمي وتسـجيل الاختفاء في الدوائـر المختصة، وبحسـب القانـون السـوري المـادة 205 مـن قانـون الأحـوال الشـخصية فإنه بعد أربـع سـنوات مـن إعلان الاختفاء يمكن البدء بإجـراءات اعتبار المختفيـن متوفيين[35] (المتخصصـة, n.d.)، بهـذه الطريقـة كان الأهـل يوفـرون حمايـة للابـن المتبقـي بسـورية مـن السـوق إلى الخدمـة العسـكرية الإلزامية والتي كانت تسـتمر لسـنين طويلـة تصـل إلـى حوالـي 8 سـنوات، في ظـروف بغاية الخطـورة مـع زج المجندين علـى جبهـات القتال بمعارك النظام السـوري، والتـي لا ناقة للمجنديـن بها ولا خيار لهـم بتركهـا أو برفضها أو الفـرار منها.

34 https://snhr.org/arabic/2025/06/26/%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d9%8a%d9%88%d9%85-%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%88%d9%84%d9%8a-%d9%84%d9%85%d8%b3%d8%a7%d9%86%d8%af%d8%a9-%d8%b6%d8%ad%d8%a7%d9%8a%d8%a7-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b9%d8%b0%d9%8a%d8%a8-2/ في اليـوم الدولي لمسـاندة ضحايا التعذيب: معلومات جديدة تكشـف وفاة الآلاف من المختفين قسـراً داخـل مراكـز احتجاز النظام السـوري السـابق، ترفع حصيلة ضحايـا التعذيب إلى 45,342 شـخصاً

35 https://mail.arab-ency.com.sy/law/details/164628 الموسـوعة القانونيـة المتخصصـة ، أحـكام الغائـب والمفقود

«الأهـل الذيـن لديهم ابـنين اثنين ذكـور، و هاجر أحدهمـا إلى أوربا ورمى أو فقـد أوراقـه الرسـمية، يتـم إعلان اختفـاء المهاجـر بشـكل رسـمي في سـورية، وبعد اربع سـنوات يعتبر متوفي، ويتم الاسـتفادة مـن هذا الوضع بـأن يتـم تسريـح الأخ الـذي بقـي في البلد مـن العسـكرية. والمشـاكل تبدأ تبعاتهـا الاقتصاديـة والعائليـة والقانونيـة والاجتماعيـة، ومنهـا مواضيـع الإرث لاحقـاً، وبـدأت المشـاكل بالفعـل تظهـر بين الإخوة بعـد التحرير.»

- موظف في منظمة غير حكومية تعنى بالمختفين قسريا وبكشف المصير في سورية

الآثار النفسية والاجتماعية للإخفاء القسري على أسر المفقودين بعد الفقدان

أشـار المشـاركون إلـى أن أهـم الآثـار هـي الضيق النفسـي وفقـدان الأمـل وتجدده أحيانـاً، والحيـرة، والعزلـة، والانكسـار للأبناء، والوصمـة والنبـذ المجتمعي خصوصا للسـيدات وأبنـاء وبنـات المختفيـن. كما أشـاروا لشـعورهم بالغصـة والألم طيلة الوقـت مـع صعوبة شـرح المشـاعر التي يمـرون بها ما بيـن اليأس وفقـدان الأمل بعـودة المختفـي والتفاؤل والأمـل بعودتهم.

«بالبدايـة كنـت ضوج ويجـي عبالي كسر واضرب ولادي، كنت عايشـة على أمـل يطلع وارفـض انه مات.»

- سيدة مشاركة بمقابلة فردية

كمـا يعانـي الأهالـي مـن حالـة التجـاذب الوجداني بيـن اليـأس والأمل، حيـث يمرون بلحظـات عصيبـة يشـعرون خلالهـا أن المفقـود لـن يعود أبـدا وأن عليهـم إكمال الحيـاة بـدون توقـع عودته، والعمـل لأجل قضيته، ولاحقـاً يشـعرون بالذنب واللوم للنفـس لتفكيرهـم بهذه الطريقة وخصوصاً عندما يمـرون بلحظات الأمل والتفاؤل بعـودة المفقودين.

«تجـيني حـالات أحيانـا مـا في أسـوأ مـن هيـك على المسـتوى الشـخصي والعاطفـي، واحيانـا مادام فينا نعمل شي مشـان ما نلوم أنفسـنا، وكوننا موجوديـن بأوروبـا عندنا فرصـة لنعمل شي.»

- مشارك بجلسة نقاش مركزة

وذكـر البعـض حالـة الحيـرة واللا يقيـن التـي يعانـون منهـا بعـد الفقـدان، وكيـف أثـرت علـى منظورهـم للحياة بشـكل عـام. كمـا تتعقد الأمور بحسـب المشـاركين عنـد اتهـام بعـض أفـراد المجتمـع للمفقـود بأنه مذنـب أو مجـرم وإلا لمـا تعرض للإخفـاء القسـري على يد السـلطات القمعيـة!، وهو ما يعقد الحـزن والمعاناة لدى الأهالـي الذيـن يرغبـون بالحديـث عـن المفقـود، ونضاله و حياتـه وماضيـه، ولكنهم بنفـس الوقت يخافون من الأحـكام المجتمعية والأذى ومـن القبضة الأمنية وعنف السـلطات التي أخفـت أحبائهم.

« داخـل الأسرة حـس أن بناتي انكسروا، وأنا كنت حـاول قويهن، المجتمع بالـفترة الأولى و الـجيران يتحاشـونا مـن خوفـن ، أخـدوا انطبـاع عننا أننا داعشـيين، وبـنتي تعرضـت للتنمـر ، ووصلـت القصـة لمديريـة التربيـة، وطلعـت بـنتي من المدرسـة.»

- إحدى السيدات المشاركات في جلسة نقاش مركز

كمـا أشـار المشـاركون إلـى الآثـار الاقتصاديـة والاجتماعيـة المدمرة للفقـدان على أهالـي المفقوديـن، حيث يحرمون من الاسـتفادة من الرواتـب أو الأملاك التي خلفها المفقـود، كمـا لا يمكنهم تغييـر وضع الممتلكات طالمـا أن المالك مختف مجهول المصير.

« بـدأت اقلـق بعد شـهور، وداعش اسـتولت علـى البيـت والأرض تبعنا، بقيـوا ياخـدوا محصـول الأراضي حـوالي 3 سـنين هيـك صفـت المسـألة أصعب.»

- مشارك بمقابلة فردية

كما تحدثت بعض السـيدات عن الوضع النفسـي قبل و بعد سـقوط نظام الأسـد حيـث أنها انت تخفي مشـاعرها لسـنين، ولا تجرؤ علـى التعبير أو البـوح بما يدور في نفسـها، من مشـاعر وآلام ومعاناة، ولكن عند سـقوط النظام خرجت لتصرخ بأعلى صوتها تعويضا عن صمت السـنين.

« بعـد التحريـر صـار في تعـبير حقيقـي عـن الاختفـاء الـقسري، منقـول مختفـيين قسريـاً لأن مـا في أي خبر، صـار عنـدي ردة فعل مـن الكبت الي كبتـه، صرت صرخ بـدون مـا حـس أني صرخـت، عـم يطلـع لا إراديـاً.»

- سيدة مشاركة بجلسة نقاش مركز للسيدات

الأثر الاجتماعي على السيدات (الوصمة ضد المعتقلات والسيدات)

أوضح بعض المشاركين أن بعض الأهالي ولتجنب المشاكل الأمنية وتهديد السلطة، كانوا يلجأون لاختلاق قصة هروب النساء المعتقلات، حيث يبلغ الأطفال والأقارب أن السيدة المعتقلة هربت من بيت أهلها ولا يعرفون عنها شيئاً، وهي قصة تضع الأطفال والأسرة تحت وطأة مشاعر الحيرة والعار والذنب أو اللوم للذات خصوصا للأطفال، على اعتبار أن هروب السيدة من بيتها يحمل دلالات ومعاني سيئة للغاية في المجتمع المحلي.

وحتى لو لم يستخدم الأهالي تبرير الهروب لتفسير غياب الأم أو اعتقالها، فبكل الأحوال ستواجه السيدة مصاعب كبيرة في حال نجاتها من الاعتقال وعودتها إلى منزلها، حيث يبدأ التعامل معها بحذر وشك واتهامها بانها تعرضت للإساءة الجنسية أو الاغتصاب على يد عناصر الأمن والمخابرات لشيوع هذه الممارسات التي استخدمت كسلاح حرب وتهجير ضد الثائرين بوجه النظام وعائلاتهم والنساء في هذه المناطق، كما تعاني الناجيات من اللوم وتحميلها مسؤولية تعرضها للاعتقال، بحجة أن الاعتقال يتم فقط للناشطين أو المنخرطين بالعمل الثوري ضد السلطات.!

> **«عند فقدان سيدات كان أطفالهن يعانون من وصمة إضافية في المجتمع، ولم يكونوا يقولون أنها اعتقلت سياسيا، بل كان يقال أنها هربت!»**
>
> - موظف في منظمة غير حكومية مشارك بمقابلة فردية

أساليب تفاعل المجتمع مع أسر المفقودين بعد الفقدان

أفاد نصف المشاركين بالمقابلات الفردية والجماعية أنهم تلقوا دعما بأشكال مختلفة من الأقارب والمجتمع بعد حادثة الاختفاء، حيث ذكروا أنهم كانوا يتلقون دعما عاطفياً وأحياناً دعماً ماديا من الأقارب وبعض أفراد الأسرة، بينما ذكرت نسبة الثلث تقريبا انهم لم يتلقوا أي شكل من أشكال الدعم من الأقارب ولا من المجتمع، وعاشوا ظروفهم اليومية ومعاناتهم وحيدين. وذكرت نسبة أقل أنهم تعرضوا للنبذ والتجاهل والأذى المعنوي والنفسي بعد الفقدان من خلال

تجاهلهم، أو عدم تفاعل أبناء الحي مع أولادهم أو اتهامهم باتهامات مسيئة ومؤذية (الدعشنة وغيرها).

«كانت علاقاتي جيدة، كل المحيطين بي كانوا واقفين معي ويساندوني، ما حسيت بالغربة رغم أني فقدت 3 شباب بعمر الورد.»

- سيدة مشاركة بجلسة نقاش جماعية.

كما ذكر البعض تعرضهم للاستغلال والإساءة نتيجة اختفاء المعيل أو الزوج، ومنه محاولات التحرش بالأبناء أو البنات أو زوجات المفقودين وخصوصا في مناطق سيطرة نظام الأسد.

«جارنا مسؤول البناية تعرضلي اكتر من مرة بده يعرف مين يجي لعندي، حتى اشتكيت للشخص المسؤول عن المنطقة، للأسف تحديدا كانت الإزعاجات من العائلات والطائفة المحسوبة على السلطة»

- سيدة مشاركة بجلسة نقاش مركز جماعي

التغيرات التي طرأت على الأهالي بعد الفقدان :

ذكر الأهالي أنهم صاروا أكثر حساسية وحذراً بالتعامل مع الآخرين والمجتمع، كما ذكروا أنهم كانوا أكثر توتراً وحمائية لأسرتهم وأطفالهم، كما ذكر البعض أنهم صاروا يتجنبون الحديث عن القضية أو المفقودين لتجنب فتح الجراح أو إزعاج الآخرين، وقد شعرت بعض الأمهات بأنهن صرن أكثر استضعافا بعد فقدان المعيل والسند، حيث بدأ بعض الجيران بالإساءة لهن أو الاعتداء على ممتلكاتهن البسيطة، كما حدث مع بعض السيدات في مخيمات الأرامل في الشمال السوري.

«تعرضت طفلة للتحرش بعد اختفاء والدها، والخيم تتعرض للسرقة لأنه لا سند للزوجات ووحدانيات، فقط مدير المخيم كان داعم لهن عند التوجه إليه بالشكوى»

- سيدة مشاركة بجلسة نقاش جماعي

والبعـض مـن المشـاركين ذكر بـأن علاقاته بالنـاس تأثـرت تبعا لتغيـرات منظوره الشـخصي تجـاه الحيـاة والنـاس ومواقفهـم مـن النظـام والمفقوديـن، حيث صار أكثـر نزقـا وحـدة بالتعامل مـع الناس ، وصـار يرى الأشـياء من منظـور المفقودين وقضيـة الإخفاء.

«بحـس مـا عم بقدر اطلع مـن الحالة، بعرف بحـس أن افقي صار ضيق، نفسـيا صرت اتهيج بشـغلات سـابقا كنت عديها ما أتأثر شخصيا.»

- مشارك بمقابلة فردية

التغيرات التي طرأت على العلاقات الأسرية لأهالي المفقودين

أكد غالبية المشـاركين في النقاشـات أن العلاقات داخل الأسـرة النووية (التي تضم الأبويـن والأبنـاء فقـط) قويت، حيث صاروا أكثر تماسـكاً وقرباً، وصارت الأسـرة هي الملجـأ الأساسـي للتعبيـر عن المشـاعر والمعانـاة والتحديـات اليومية، أمـا أقارب الدرجـة الأولـى والثانية فقد ذكر المشـاركون أنها تحسـنت أو بقيـت على حالها.

"مـع العيلـة قويـت العلاقـات اكثر، وصرنـا اكثر مـع بعـض، ومـع المجتمع صرنا شـوي انعزاليين، وصاروا يقولوا الناس انه عامـل شي لهيك أخذوه، وبقينـا منعـزلين سـنة ونص وبعدهـا رجعت الأمـور متل قبل»

- سيدة من المشاركات في جلسات النقاش المركز.

كمـا ذكـرت الأمهات المشـاركات أنهن صـرن أكثر حمائيـة بالتعامل مـع أطفالهن، لتجنيبهـم الألـم والمقارنـة أو الأذى والـكلام المسـيء مـن الأقـران، البعـض كانت لا تسـمح لأبنائهـا بالخـروج مـن المنـزل، إحـدى السـيدات لـم تعـد تسـمح لابنتها بالدراسـة في المعهد، كمـا ذكرت بعض الأمهات أنها تتجنـب الحديث عن المفقود أمـام الأبنـاء لكي لا تتسـبب لهم بالألـم والحزن.

«ابـنتي كانـت تـدرس معهـد سـياحي و تعرضـت للابتزاز بخصـوص هـاد الموضـوع، صـار عندي خـوف لدرجة خليتها تترك المعهـد، ورجعت فاضلت مـن أول وجديـد بعد 7 سـنين.»

- مشاركة في جلسة نقاش مركز جماعية.

بالعـودة إلـى أدبيـات علـم النفـس الأسـري، نجـد هنـا دلائل علـى زيادة فـي انغلاق الحـدود الأسـرية الخارجيـة لما يسـمى النسـق الأسـري، ويحصل ذلك عنـد تعرض الأسـرة لمخاطـر أو اضطرابـات تزيد مـن التوتر في الجو الأسـري، ممـا يحتم اللجوء لبعـض الاسـتراتيجيات لحمايـة الأسـرة وتقليـل التوتـرات. ومنهـا مـا يظهـر هنـا كزيـادة الانـغلاق على الخارج والمزيد مـن الانفتاح تجاه الداخل، نحو أعضاء الأسـرة، ممـا يصعب بنـاء التـواصلات والعلاقات مع الخارج ويتسـبب أيضـا بنفس الوقت بذوبـان الحـدود الشـخصية مـا بين أعضاء الأسـرة وتراجع للاسـتقلالية ومـا يتبعه مـن ضرورة الانفتاح الأكبر على أعضاء الأسـرة ومشـاركة التفاصيل والأسـرار كافة. بحيـث تصبح الأسـرة هي الملجـأ الوحيد تقريباً فـي مواجهة الظـروف الخارجية، وقد يتبـع ذلـك زيادة في بعض الظواهر كارتفاع نسـب زيجات الأقـارب المقربين، وتجنب الانفتـاح أو التـزاوج مـن خـارج الأسـرة، كما قـد يفتح مجـالاً للاعتمادية عنـد أعضاء الأسـرة خصوصـا أبنـاء المختفين الأصغـر سـناً، وبالمقابل قد يتيح فرصـة للتحكم والسـيطرة من قبـل الأقارب المعتمـد عليهم. (كفافـي، 2009)

كمـا تعتبـر حالة غموض حدود الأسـرة أحـد التبعات الناجمـة عن الفقـدان، ويعرّف غمـوض الحدود الأسـرية بأنه حالة عدم معرفة الأسـرة يقيناً مَن هـو داخل نظامها الأسـري ومن خارجه، قد ترى الأسـرة أن أحد أفرادها الغائب جسـدياً موجود نفسـياً، أو العكـس فـي حـالات أخرى، قد تعتقد الأسـرة أن أحد أفرادها حاضر جسـدياً غائب نفسـياً، فـي كلتـا الحالتيـن، تكـون حدود الأسـرة غامضـة.[36] (قياس غمـوض حدود الأسـرة (بحـث مترجـم) - مجلـة ريزيلينس للصحـة النفسـية والتنميـة المجتمعية, n.d.)

استراتيجيات التكيف مع الفقدان الغامض التي استخدمتها عائلات المفقودين :

أوضـح المشـاركون أنهـم لجـؤوا للعديـد مـن الأسـاليب للتعامـل مـع المشـاعر والمعانـاة المترتبـة على الفقدان والغموض، حيث ذكرت نسـبة منهـم أن العبادات والدعـاء للمختفيـن، وقراءة القـرآن الكريم عوامل تسـاعدهم على الصبر والشـعور بالتحسـن عنـد ممارسـتها، كمـا ذكـرت نسـبة منهـم أن أعمـال الخيـر ومسـاعدة الآخريـن تسـاعدهم وتخفف عنهـم معاناتهـم أيضاً.

36 https://resiliencejournal.net/%d8%a7%d9%84%d9%81%d9%82%d8%af%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%ba%d8%a7%d9%85%d8%b6/%d9%82%d9%8a%d8%a7%d8%b3-%d8%ba%d9%85%d9%88%d8%b6-%d8%ad%d8%af%d9%88%d8%af-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%b3%d8%b1%d8%a9-%d8%a8%d8%ad%d8%ab-%d9%85%d8%aa%d8%b1%d8%ac%d9%85/ قياس غموض حدود الأسرة (بحث مترجم) مجلة ريزيلينس

«رحت عالعمرة قبل سقوط النظام بشهر، حسيت أني مرتاحة وقدرانة احكي الي بدي ياه وابكي بدون ما حدا يمنعني.»

- سيدة مشاركة بمقابلة

فيما كان تحمل المسؤولية والتطوع في الجمعيات والروابط واستمرار النضال في سبيل القضايا التي أخفي لأجلها أحباؤهم هو الوسيلة التي ساعدتهم على التعامل مع الغموض والتحسن.

وذكر البعض أن العائلة كانت وسيلة الدعم، والبعض ذكر أن تدخلات الصحة النفسية ساعدتهم، فيما ذكرت بعض المشاركات أن استمرار التفكير بالمغيبين واستحضارهم في كل تفاصيل حياتها كوسيلة دعم وتكيف، وذكرت أخريات أن استشارة زميلات العمل والدعم الذي قدمنه كان عاملا هاما وداعماً لها في سعيها للمواصلة والتحسن.

«بتذكر شو كانوا يقولولي قبل ما يروحوا، خاصة يوم الي سافر زوجي قلي انتبهي عحالك خليكي قوية، شو ما كانت الظروف المفروض تكوني قوية، وقت بحس حملي تقيل بتذكر هي الكلمات وبقوى بتعطيني دافع قوة.»

- سيدة سورية مشاركة في المقابلات

كما أضاء البعض على أهمية النشاط في مجال المعتقلين ودوره الكبير في تحسين عافيتهم وتكيفهم مع الظروف الصعبة التي مروا بها بعد الفقدان.

أما بخصوص التعامل مع الأطفال فقد حاول الأهالي تجنيب أطفالهم الألم من خلال إخفاء الحقيقة عنهم، أو اختلاق قصص تبرر غياب المفقود، والبعض لجئ للنقاش المباشر والصريح وتوضيح مواقف المفقود ونضاله، والأسباب التي أدت إلى اختفائه.

«أخفيت على أبنائي سنين طويلة وخصوصا بنتي أن الوالد مختف، وكنت ارسل رسائل من حساب الفيس للوالد إلى حساب الأم رسائل و أورجيها لبناتي، وأخبرت أبنائي انه لا يستطيع التواصل معهم لأنه لا تواصلات عنده، وأخبرتهم انه بحلب بسبب شغله، وانه لاحقا سافر إلى مصر»

- سيدة مشاركة بمقابلة فردية

أما بعض السيدات فقد ذكرن أنهن تحدثن لأطفالهن عن مواقف الآباء المفقودين وانخراطهن بالثورة والكفاح المسلح، حيث اعتبرن ذلك قضية داعمة للأبناء في الاعتزاز بآبائهم المفقودين، وتجنب الشعور بالخزي أو العار لاختفاء الأب.

«ابن ابني 10 سنوات أمه تزوجت من عمره سنتين وبعتته لعندي صار يتيم الأم والأب، بيسألني عن أبوه وكيف استشهد بقله: أبوك بطل، كان مع الجيش الحر وبتمنى تطلع متل أبوك بطل، بقلي بتمنى افتح عيوني أشوف أبوي قدامي»

- سيدة مشاركة بجلسة نقاش مركز جماعي

ويلاحظ أن الأهالي كانوا يعانون معاناة شديدة في التعامل مع الأطفال بعد الغياب، في ظل الوضع الأمني الرهيب الذي تعيشه العائلات، وفي ظل ندرة المختصين بالصحة النفسية في البلاد بشكل عام والمختصين الموثوقين أو أصحاب الخبرة بالتعامل مع هذا النوع من الفقد المعقد، كما كان لهيمنة نظام الأسد على المؤسسات الرسمية وغير الرسمية دور في جعل الحصول على دعم للأطفال وذويهم قضية صعبة وشبه مستحيلة.

تدخلات صحة نفسية و دعم نفسي اجتماعي لعائلات المفقودين بعد الفقدان:

أكد غالبية المشاركين أنهم لم يتلقوا خدمات صحة نفسية ودعم نفسي اجتماعي احترافية، فقط 2 من المشاركين ذكروا الحصول على خدمات علاج نفسي، وذكرت إحداهن أن التجربة كانت مفيدة وساعدتها على التعامل مع ضغوطها وتحدياتها .

«في عام 2018 طلبت مساعدة من أخصائي نفسي عملت جلستين أو ثلاثة جلسات كتير استفدت»

- مشاركة بمقابلة فردية

بينما ذكر البعض أنهم تلقوا بالفعل تدخلات صحة نفسية ولكن ترتب عليها تشخيص أمراض نفسية ووصف أدوية نفسية مباشرة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية تصميم وتكييف تدخلات الصحة النفسية في ظروف الطوارئ و الأزمات، تلك التدخلات الواعية بالصدمات والحساسة لها، والواعية بالفقدان الغامض كحالة سياقية ذات منشأ خارجي وذات أبعاد عديدة لا كمرض نفسي! وهو مالا يعرفه جزء ليس بالقليل من المتخصصين والعاملين بالصحة النفسية ولا يدرسه بالضرورة المتخصصون بالطب النفسي ولا علم النفس والإرشاد النفسي، فيتعاملون مع الأهالي الذين يعانون من الفقد الغامض معاملة أي متعالج اعتيادي في زمن الاستقرار والسلم، فيبدؤون بإجراء المقابلات وتشخيص الأمراض النفسية دون مراعاة المعاناة والظرف غير العادي الذي يعايشه هؤلاء الأهالي ودون تثقيف نفسي لآثر الإخفاء عليهم وما يسمى الفقدان الغامض. وهو ما يترتب عليه أخطاء بالتشاخيص النفسية، وإفراط بصرف الأدوية النفسية، والتعرض لسلسلة طويلة من العلاج بأدوية أو علاجات لا تفيد وقد تسبب أعراض جانبية تضيف على معاناة الأهالي معاناة إضافية.

«في 2018 اول مرة زرت طبيب نفسي وتشخصت فقدان شغف واكتئاب وآلام عضلات مزمن نوبات هلع وقلق،»

- سيدة مشاركة بمقابلة فردية

وأكد المشاركون على دور روابط العائلات وأهالي المفقودين التي وفرت الدعم النفسي الاجتماعي والعلاقات مع باقي الأهالي، وإتاحة الفرصة للأهالي للاطمئنان على بعضهم، ، وبعض الأنشطة التوعوية، وتوفير بعض المعلومات حول الخدمات والإحالة إليها.

« صرلنا ما يقارب سنة منظمة «مسار» كانوا الداعمين النفسيين إلنا كانوا عايشين معاناتنا ويعطونا دعم نفسي، عملوا مننا أسرة حلوة»

- سيدة مشاركة بجلسة نقاش مركز

إشكالية التشخيص النفسي عند التعامل مع مجتمع الفقدان الغامض

تكشـف المشـاهدات العيادية و النتائج في هذه الدراسـة عن إشـكالية جوهرية في التعامـل المهنـي مع أهالي المفقودين قسـرياً، حيث يواجـه المختصون في الصحة النفسـية صعوبـة فـي فهـم طبيعة الفقـدان الغامـض وتأثيـره على الأهالـي. هذا الفهـم المحـدود يؤدي إلـى مقاربات تشـخيصية وعلاجية لا تتناسـب مع خصوصية هذه الحالة.

الخطأ التشخيصي والمفاهيمي

1.الخلط بين الحالة والمرض النفسي.

يقـع المختصون في خطأ أساسـي عنـد التعامل مع الفقـدان الغامض كاضطراب نفسـي قابـل للتشـخيص والـعلاج التقليـدي، بينمـا هـو فـي الواقـع **حالة سـياقية معقـدة** تنتج عـن ظروف خارجية اسـتثنائية. الفقـدان الغامض ليس مرضاً نفسـياً، بـل وضـع إنسـاني يتطلـب مقاربـة متخصصـة تختلـف جذريـاً عـن البروتوكـولات العلاجيـة التقليدية.

2.التشخيص الناقص والمضلل

تشـير الشـواهد إلى أن المختصين النفسـيين غيـر المدربين على التـدخلات الصحة النفسـية والدعـم النفسـي الاجتماعـي في سـياق الطـوارئ والحروب، يركـزون على الأعـراض الظاهـرة (الاكتئاب، القلق، نوبـات الهلع) دون الأخذ بعين الاعتبار بشـكل كافـي السـياق المحيـط، والمخاطـر المحيطـة، وما يسـمى ردود الفعـل الطبيعية علـى الظـروف غير الطبيعية، كما يغفلون أن ما يسـمى «الفقدان الغامض» يترافق مـع عوارض ومعاناة تشـابه بعض العـوارض في الاضطرابات النفسـية كما يفتقر الكثيـر من العاملون والمتخصصون بالصحة النفسـية للإشـراف العيادي المهني و الملائـم وأيضـاً المراعي للثقافة وبالتالي تبرز الحاجة لتـدخلات مهنية وأيضا مدعومة

بالإشـراف العيـادي المنتظـم [37] (Lekkeh et al., 2023) هذا التجاهـل المنهجي لجذر المشـكلة يؤدي إلى:

* عـلاج الأعـراض دون تسـمية السـبب الحقيقـي والاعتـراف بالمشـكلة ومواجتهـا.
* تجاهـل السـياق السياسـي والاجتماعـي الأشـمل للمعانـاة، والتركيـز على الجانـب الطبـي العيادي.
* تطبيـق بروتوكـولات علاجية غير مناسـبة للحالة أو لا تسـاعد على التخفيف مـن الحالـة مـع مخاطر عاليـة بتثبيـت حالة مـن الإحبـاط والسـوداوية عند المتعالجيـن لعدم فهـم المعالج النفسـي لجذر المشـكلة.

التأثير على الأهالي:

1.تعميق الشعور بعدم الفهم والغربة عن الواقع

عندمـا يتـم تشـخيص الأهالـي بـ»الاكتئـاب» أو «القلـق» دون الاعتـراف بالفقـدان الغامـض كمصـدر للمعانـاة، يشـعرون بـأن معاناتهـم الحقيقيـة غيـر مفهومة أو معتـرف بهـا، ممـا يزيـد مـن عزلتهم النفسـية.

2.العلاج غير المجدي:

التركيـز علـى الأعـراض دون تحديـد المشـكلة الأساسـية والتثقيف عنهـا، والعمل علـى مـا يلائمهـا يـؤدي إلـى نتائـج علاجيـة محـدودة، ممـا يفقـد الأهالـي الثقـة في الخدمـات النفسـية الاجتماعية وربما يدفعهـم للبحث عن بدائل أخـرى غير موثوقة.

37 Clinical Supervision across Australia, Türkiye, Syria, and Bangladesh: From WEIRD to WONDERFUL https://www.mdpi.com/2076-0760/12/3/170

3.الوصم والتهميش

قد يؤدي التشخيص الخاطئ إلى وصم الأهالي كـ»مرضى نفسيين» بدلاً من الاعتراف بهم كضحايا لظروف سياسية واجتماعية استثنائية تستدعي الدعم والعدالة.

التحديات القانونية واللوجستية والإدارية للعمل في مجال الفقدان في سورية:

ذكر أحد الأشخاص المتخصصين في مجال الفقدان «مقابلات الأشخاص المفتاحيين» الذين تمت مقابلتهم، أن العمل على كشف المصير للمغيبين قسرياً في سورية تعيقه العديد من العوامل القانونية، والأمنية والإجرائية واللوجستية، والبشرية، فعلى الصعيد القانوني في سورية لطالما اعتبر التعذيب والإخفاء القسري قضية يمنع الاقتراب منها، أو العمل فيها، كما دأب النظام السوري ممثلا بمسؤوليه ومؤسساته على إنكار إخفاء المواطنين السوريين، وهو ما ينطبق على باقي الجهات الفاعلة في النزاع السوري، وحتى عند تواصل الجهات الإنسانية الدولية أو الأممية كاللجنة الدولية للصليب الأحمر أو مؤسسات الأمم المتحدة المعنية للحصول على معلومات أو إجراء زيارات لأماكن الاحتجاز والسجون، كانت الطلبات والرسائل تقابل بالتجاهل ولا تستلم هذه الجهات أي ردود، ولا يبدو أن هذه المؤسسات تبذل الجهد والضغط الكافي للوصول إلى بيانات وإحراز تقدم في هذا الملف الحساس والشائك بحسب ما ذكر العاملون في المجال في المنظمات غير الحكومية السورية.

«المنظمات الدولية لم تكن تتابع عملها كما يجب، أو لم تكن تستطيع الضغط كثيراً بسبب الأوضاع الأمنية والسياسية بالبلد. أحد الموظفات بأحد المنظمات الدولية المهمة قالت لي عند سؤالها عن عملهم مع الجهات الفاعلة في سورية ومنها النظام السوري : يتم جمع الطلبات ويتم التنسيق مع الجهات الرسمية لدى نظام الأسد للتعرف على المصير، وننتظر الرد، ولم يكونوا يحصلون على أي ردود.!»

موظف فني في منظمة غير حكومية تعنى بالمختفين قسريا وبكشف المصير في سورية

وعلى الجانب المهني اللوجستي ذكر الموظف أن التعامل مع القضية كان يتم بشكل غير مهني وأحياناً لا إنساني، من حيث التعامل مع الرفات أو الجثث عند العثور على المقابر الجماعية، كما أن هنالك قلة كوادر وفنيين مدربين للعمل في المجال، وهذا ينطبق على موظفي مكاتب الدفن في المحافظات السورية التي زارها وعمل فيها.

«جاءت سيدة للاستفسار عن جثمان ابنها بعد العثور على مقبرة جماعية حديثة، فكان جواب موظف مكتب الدفن انه بين الجثامين هناك، وإن لم تجديه هنالك 4 جثامين أخرى يمكنك أن تأخذي أي واحد أخر بدل جثمان ابنك!!»

- موظف في منظمة غير حكومية تعنى بالمختفين قسريا وبكشف المصير في سورية، ينقل حادثة جرت أمامه في أحد مكاتب الدفن في سورية.

أما على الجانب الإداري والتنسيقي، فإن الاستجابة والعمل في ملف المفقودين يعاني من تكرار الأنشطة نفسها، وغياب قاعدة بيانات موحدة، وقلة التنسيق بين الجهات الفاعلة بالمجال، ورداءة البيانات المجمعة لدى بعض الجهات، وقلة المتخصصين بمجال التعامل مع الرفات والجثامين والمقابر الجماعية. كما أن بعض الجهات العاملة تدمر المقابر والرفات بفتحها بشكل عشوائي، كما أن الجهات الإعلامية تغفل أحيانا حساسية القضية ولا تراعي كرامة المفقودين والأهالي.

«أحد القنوات التلفزيونية و خلال تصوير تقرير من أحد المقابر الجماعية، ظهر المذيع وهو يحمل عظم خلال البث، وهو أمر خاطئ علميا و مؤذي إنسانيا ومهنيا . وهو مؤذي للأهالي التي تترقب إيجاد الجثامين أو ما تبقى منها.»

- موظف في منظمة غير حكومية

أما على الجانب الفني والتخصصي، تعاني البلاد من قلة عدد المخابر المجهزة للتحاليل، وقلة عدد المتخصصين بالطب الشرعي الذين لا يزيد عددهم عن 50 ، وقلة أجهزة تحليل DNA وغياب تخصصات في سورية مثل الانثربولوجيا الشرعية، وعلم الآثار الشرعي. كما يعاني نظام المعلومات والنظام القضائي الصحي من فجوات، وهذا يتطلب العمل على نظام متكامل محدث مترابط في البلاد.

«نحتاج تجهيز مخابر تحليل، ولدينا فجوة كبيرة بالطب الشرعي وعدد الأطباء الشرعيين حوالي 50 فقط في سورية، لا يوجد أجهزة لتحليل الجثامين DNA وتخصصات الانثربولوجيا الشرعية، وعلم الآثار الشرعي غير موجود بسورية»

- موظف في منظمة غير حكومية تعنى بالمختفين قسريا وبكشف المصير في سورية

واقع استجابة المجتمع المدني والجهات الرسمية في مجال الفقدان

ذكر المطلعون على القضية من المشاركين أن المنظمات غير الحكومية تفتقد أليات تنسيق فعالة وكافية، كما نوهوا إلى وجود إهدار لجهود وتكرار للمهام بين الجهات العاملة بنفس المجال، كما شددوا على ضرورة إيجاد حل لقواعد البيانات المتعلقة بالمفقودين، حيث أنه لا يوجد حتى الآن قاعدة بيانات موحدة للمفقودين قسريا في سورية، سواء لدى الجهات الإنسانية أو الحكومية.

كما تفعل الكثير من المنظمات الإنسانية والحقوقية عن الجوانب الصحية أو الصحية النفسية عند التعامل مع الأهالي، حيث لا تزال الكثير من المنظمات الحقوقية تركز على التوثيق والشهادات، بينما لا تزال المقاربات الشاملة المعتمدة على احتياجات الأهالي ضئيلة أو محدودة، كما لا تزال الدراسات النفسية والاجتماعية عن الأهالي الفاقدين نادرة، وإن حصلت فإنها تركز على قضايا عامة أو حقوقية بدون أن يكون للأهالي الفاقدين دور فاعل فيها أو مشاركة فعلية ملموسة.

«ضرورة زيـادة الدراسـات لمعرفة الحاجات عند الأهـالي، ووجهات نظرهم، دراسـات نفسـية ومجتمعية ، لتقييم الوضع والاحتياجات.»

- سيدة مشاركة بجلسة نقاش مركزة

كمـا ذكرت إحدى المشـاركات أن اسـتجابة المنظمـات الإنسـانية والحقوقية كانت مخيبـة للآمـال، بعد أن قضـوا الكثير مـن الوقت بمشـاريع وتدريبات واسـتعدادات ودراسـات، وعندمـا حان الوقـت للعمل والفاعليـة بعد التحرير لم تجـد أنهم جاهزين بالفعل.

«خيبوا أملي 14 سـنة نحن نتجهز للحظة سـقوط النظام ونكون جاهزين بأدواتنـا، وقـت سـقط مـا كانـت موجـودة الأدوات الي اشـتغلنا عليهـا، بالوقـت الي كان لازم يشـتغلوا مـا انوجدوا»

- سيدة مشاركة بمقابلة فردية

المناقشة:

استكشـفت دراسـتنا قضيـة الفقـدان الغامض فـي المجتمع السـوري، واعتمدت مجموعـة مـن مصـادر المعلومـات النظرية، ومـن الأهالـي المتضررين مـن جريمة الإخفـاء القسـري ومن الفاعلين في المجال في سـورية. أشـارت النتائـج إلى تعقيد قضيـة الفقـدان الغامض في سـورية، مـع تعدد الجهـات المنتهكـة والضالعة في هـذه الجريمـة على امتـداد الجغرافية السـورية، وكشـفت عن أهمية فهـم الفقدان الغامـض وآثـاره مـن المتخصصيـن والعامليـن الصحييـن النفسـيين مـن حيث تجنـب اختزالـه فـي تشـخيص طبي نفسـي. كمـا كشـفت النتائـج الحاجـة للتعريف بالفقـدان الغامـض فـي المجتمـع والإعلام. كمـا بـرزت التحديـات التـي تعيشـها النسـاء والأطفـال نتيجة كالإخفاء القسـري على اعتبار أن المختفيـن بغالبيتهم من الذكـور، ولـم تتوقف الآثـار على المعاناة النفسـية بل امتدت إلـى الجانب الاقتصادي

والتعليمي والاجتماعي، والمهني إضافة إلى الوصمة والاتهام للذكور المختفين بأوصاف سلبية «جرمية» مما يعمق الأذى والضرر الواقع أساساً على الأهالي والأطفال، والوصمة والتهميش الذي تعيشه العائلات وخصوصاً الزوجات والأطفال. واستنتجنا من خلال الدراسة تأثر الأهالي وأفراد الأسرة بالإخفاء القسري بأشكال عديدة كتضرر العلاقات الأسرية مع المجتمع المحيط. وبرزت الأساليب التكيفية الإيجابية التي اتبعها الأهالي في المجتمع السوري من أعمال الخير والعبادات والشعائر والدعاء، وكانت العائلة النووية مصدر دعم للأهالي، فيما كان الدعم من المجتمع والأصحاب أقل، وكان العمل على القضايا الحقوقية، والانخراط في جمعيات وروابط لأهالي المفقودين مصدر دعم لبعض الأهالي. أما التعامل مع الأبناء وتوضيح قضية الفقدان لهم من أصعب التحديات على الأهالي، فصاغوا قصصاً وأخفوا القصة الحقيقة لبعض الوقت، تجنباً للتسبب بالحزن والألم لأبنائهم. ولوحظ أن اللجوء لخدمات الصحة النفسية غير شائع بكثرة بين الأهالي وقد تكون ندرة الخدمات عاملا معيقاً وقد يكون ضعف انتشار الثقافة النفسية عاملاً أخر. وأضاء الباحثون على أهمية المنظور الشمولي تجاه قضية الفقدان الغامض، والابتعاد عن اعتبارها مرضاً نفسياً بدل من التعامل معها كحالة ناجمة عن عوامل خارجية سياقية وكمشكلة علائقية. كما كشفت الدراسة رضىً قليلاً عن دور المنظمات المحلية والدولية والجهات الفاعلة في مجال حقوق الأهالي والمعتقلين والمختفين، من ناحية التنسيق والاستجابة والمناصرة لحقوق واحتياجات الأهالي، وقلة البيانات الموثوقة وغياب توفر قاعدة بيانات موحدة. كما استنتجنا تحديات على مستوى مهنية الموظفين والعاملين بالمجال الحقوقي والإنساني، وقلة حساسية تجاه الأهالي وأحياناً وتجاه الجثامين والرفات في المقابر الجماعية، وينطبق ذلك على بعض وسائل الإعلام والعاملين فيها. أما الحكومة السورية والمؤسسات الحكومية فالمنتظر منهم الكثير كتوفير الحماية للأهالي وتوفير عيشهم الكريم واحتياجاتهم الأساسية الصحية والقانونية والتعليمية والاعتناء بأبناء المفقودين والسعي لكشف المصير والمحاسبة للمجرمين وجبر الضرر والاعتراف بتضحيات أبنائهم وتكريمهم كما يليق.

إدارة التوقعات خلال المرحلة الانتقالية، أولويات الأهالي و العدالة الانتقالية:

بالنظر إلى أهمية ومركزية إجراءات السلم الأهلي والعدالة في المرحلة الانتقالية في سورية، قام الباحثون بمراجعة لمجموعة من المقالات النقدية لبعض الممارسات في الفترات الانتقالية في البلدان التي مرت بتجارب ما بعد انتهاء الحرب والعنف، للاستفادة منها في السياق السوري وتلخيصها في هذا الجزء.

ما هي التحديات الأهم التي تواجه الدول في تحقيق العدالة الانتقالية؟[38]

تواجه الدول العديد من التحديات في تحقيق العدالة الانتقالية، ومن أبرز هذه التحديات:

1. **عدم وضوح الأهداف:** غالبًا ما تحدد النخب المحلية أهداف العدالة الانتقالية، مما يؤدي إلى عدم توافق هذه الأهداف مع احتياجات الضحايا والأهالي الفعلية. كما أن عمليات التشاور مع الضحايا والمجتمعات تكون في كثير من الأحيان سطحية، مما يعيق فهم احتياجاتهم .
2. **فجوة بين التوقعات والواقع:** هناك توقعات مبالغ فيها حول ما يمكن أن تحققه العدالة الانتقالية، مما يؤدي إلى خيبة أمل بين الضحايا. تشير الورقة إلى أن الكثير من الناس، وخاصة في المجتمعات الغربية، لديهم حاجة كبيرة للوصول إلى نتيجة لحل مشكلة ما، ولكن هذه التوقعات قد تكون غير واقعية.
3. **تحديات السياق الثقافي والسياسي:** تختلف وجهات نظر الضحايا حول المصالحة والعدالة، مما يعكس تعقيد السياقات الثقافية والسياسية. على سبيل المثال، في العراق، أعرب أفراد من جميع المجموعات العرقية عن تضاربهم بشأن المصالحة، مما يبرز صعوبة تحقيق توافق في الآراء .
4. **الافتقار إلى الأدلة التجريبية:** تفتقر معظم دراسات العدالة الانتقالية إلى تقييمات تجريبية دقيقة، مما يجعل من الصعب قياس فعالية العمليات

38
https://academic.oup.com/ijtj/issue/5/1 Editorial Note: The Myth of Closure, the Illusion of Reconciliation: Final Thoughts on Five Years as Co-Editor-in-Chief. Harvey Weinstein ترجمة د مطاع بركات - ترجمة غير منشورة

التـي تجريهـا. يتطلـب إجـراء تقييم تجريبـي تحديد الأهـداف الأولية بشـكل واضـح، وهو مـا غالبًا ما يكـون مفقودًا .

5. **التركـيز علـى العدالـة الجزائيـة:** فـي كثير مـن الأحيان، تركـز عمليـات العدالة الانتقاليـة على تحقيـق العدالة الجنائية بدلاً مـن المصالحة الاجتماعية، مما قـد يؤدي إلى تجاهـل احتياجات الضحايا الأساسـية مثل الدعـم الاقتصادي ومعرفـة الحقيقة. (Weinstein, 2011)

ماهي القضايا التي تنتقدها هذه المراجعة في قضية العدالة الانتقالية؟[39]

1. **عـدم فعاليـة الآليـات**: تشـير الورقـة إلـى أن العديـد مـن آليـات العدالـة الانتقاليـة، مثـل لجـان الحقيقـة والمحاكمات، لـم تحقق الأهـداف المرجوة منهـا، حيـث أن الكثير من الضحايا لا يرون تأثيـرًا حقيقيًا لهذه العمليات على حياتهـم . علـى سـبيل المثال، في تيمور الشـرقية، لم تكن لجنة الاسـتقبال والحقيقـة والمصالحـة معروفة جيدًا لـدى الضحايا، ولم يكن لهـا تأثير يذكر علـى حياتهم .

2. **فجـوة بـين الأهـداف والواقع**: تعبـر الورقة عـن قلقها من أن الأهـداف التي تحددهـا النخـب المحليـة، التـي شـارك أفرادهـا غالباً فـي النزاع الذي سـبق عمليـة الانتقـال، وتكـون الأهـداف بعيدة عـن احتياجـات الضحايـا الفعلية، ومدعومـة مـن المجتمـع الدولـي، ممـا يـؤدي إلـى عـدم تحقيـق العدالـة الحقيقيـة . كمـا أن عمليـات التشـاور مـع الضحايـا والمجتمعـات غالبًا ما تكـون سـطحية، مما يعيـق فهـم احتياجاتهـم الحقيقية.

3. **تضخيـم التوقعـات:** تشـير الورقـة إلـى أن هنـاك توقعـات مبالـغ فيهـا حـول مـا يمكن أن تحققـه العدالـة الانتقالية، مما يـؤدي إلى خيبـة أمل بين الضحايـا. كمـا أن التركيـز علـى مفاهيـم مثـل «الإغـلاق» و«المصالحة» قد يكـون غيـر واقعـي، حيـث أن هـذه المفاهيـم تفتقـر إلـى تعريفـات واضحة وتطبيقـات عملية.

39 Towards Victim-Centred Transitional Justice: Understanding the Needs of Families of the Disappeared in Post conflict Nepal https://academic.oup.com/ijtj/article-abstract/5/1/75/2356984?redirectedFrom=fulltext ترجمـة د مطـاع بـركات - ترجمـة غير منشـورة

4. **التركيز على العدالة الجزائية:** تنتقد الورقة التركيز المفرط على العدالة الجزائية على حساب العدالة الاجتماعية والاقتصادية، مما قد يؤدي إلى تجاهل احتياجات الضحايا الأساسية مثل الدعم الاقتصادي ومعرفة الحقيقة .

5. **عدم مراعاة السياق المحلي:** تؤكد الورقة على أهمية فهم السياق المحلي والثقافي عند تطبيق آليات العدالة الانتقالية، حيث أن الحلول المستوردة قد لا تكون فعالة في معالجة آثار الصراع . (Robins, 2011)

مفاهيم مهمة في المرحلة الانتقالية و مجال العدالة الانتقالية:[40]

الإغلاق: يُستخدم مصطلح «الإغلاق» للإشارة إلى حالة نفسية حيث يتم حل كل التنافر العاطفي، وقد تطور ليشير إلى مفهوم يُعتبر حالة نهائية مرغوبة بعد أي مجموعة متنوعة من الصدمات النفسية.

المصالحة: يُعرّف المصالحة بأنها عملية قد تحدث بين أفراد المجتمع الذين كانوا في السابق على طرفي نزاع، أو قد تكون بين دولة وشعبها، أو بين مجتمع ودولة. كما تُعتبر المصالحة جزءًا من عملية طويلة الأمد تتطلب اعتذارًا أو تعويضات .

التعايش: يُشير التعايش إلى القدرة على العيش معًا بسلام دون عنف صريح، ويُعتبر خطوة أولى مقبولة نحو المصالحة، حيث يمكن أن يُستخدم كنموذج للتفاعل بين المجتمعات المختلفة

العدالة الانتقالية: تُعرّف العدالة الانتقالية بأنها مجموعة من الآليات التي تهدف إلى معالجة انتهاكات حقوق الإنسان التي حدثت خلال فترات النزاع، وتُعتبر عملية تفتقر إلى تقييمات تجريبية دقيقة، حيث تُحدد أهدافها غالبًا من قبل النخب المحلية .

40
https://academic.oup.com/ijtj/issue/5/1 Editorial Note: The Myth of Closure, the Illusion of Reconciliation: Final Thoughts on Five Years as Co-Editor-in-Chief. Harvey Weinstein ترجمة د مطاع بركات - ترجمة غير منشورة

العدالـة التصالحيـة: تُعـرّف العدالـة التصالحية بأنها نـوع من العدالة التـي تركز على إصلاح العلاقـات بيـن الضحايـا والجناة، وتعتبر جـزءًا من عمليـة المصالحة التي قد تتطلب اعتـذارًا أو تعويضات .

الشـفاء: يُسـتخدم مصطلح «الشـفاء» للإشـارة إلى عملية التعافي من الصدمات النفسـية والاجتماعيـة، ويُعتبـر مفهومًـا معقـدًا يتطلـب فهمًـا عميقًـا لمـا يعنيه الشـفاء على مسـتوى الفـرد والمجتمـع . (Weinstein, 2011)

ما هي الآليات الفعالة لتعزيز المصالحة في المجتمعات التي تعاني من العنف الجماعي؟

1. لجـان الحقيقـة والمصالحـة: تعتبـر لجان الحقيقـة أداة فعالة فـي معالجة آثـار العنـف الجماعـي، حيـث تهـدف إلى كشـف الحقائـق حـول الانتهاكات السـابقة وتوفيـر منصـة للضحايـا لـلإدلاء بشـهاداتهم. ومـع ذلـك، يجب أن تكـون هـذه اللجـان معروفـة ومقبولـة مـن قبـل الضحايا لتحقيـق تأثير حقيقـي، كمـا هـو موضـح في دراسـة حـول تيمـور الشـرقية، حيث لـم تكن لجنـة الاسـتقبال والحقيقـة والمصالحـة معروفـة جيـدًا لـدى الضحايا ولم يكـن لهـا تأثير يذكـر علـى حياتهم .
2. التركيـز علـى احتياجـات الضحايـا: يجـب أن تكـون آليـات العدالـة الانتقاليـة متمحـورة حول الضحايا، حيـث تعكس احتياجاتهـم وتوقعاتهم. في العديد مـن الحـالات، لا يتـم استشـارة الضحايـا بشـكل كافٍ، مما يـؤدي إلى عدم تلبيـة احتياجاتهم الأساسـية مثـل معرفـة الحقيقة والدعـم الاقتصادي .
3. التفاعـل المجتمعـي: تعزيـز التعايش السـلمي بين المجتمعـات المتنوعة يمكـن أن يكـون خطوة أولـى نحو المصالحة. على سـبيل المثـال، يمكن أن يـؤدي التفاعـل التجـاري بيـن الأعـداء السـابقين إلى بنـاء الثقـة، كما حدث فـي سـوق أريزونـا في البوسـنة، حيث بـدأ الناس فـي التجارة مـع بعضهم البعض رغـم التوترات السياسـية .
4. العدالـة التصالحيـة: يجـب أن تشـمل المصالحـة عناصـر مـن العدالـة التصالحيـة، مثل الاعتراف والاعتذار والتسـامح، مما يسـاعد على بناء الثقة بيـن المجتمعـات المتنازعة .

5. التقييم المستمر: من الضروري إجراء تقييمات مستمرة لفعالية آليات العدالة الانتقالية، مع التركيز على النتائج التي تحققها بالنسبة للضحايا والمجتمعات، بدلاً من الاعتماد على الأهداف العامة التي قد لا تعكس الواقع .

تحليل أدوات جمع البيانات الكمية، (الاستبيان) :

أولاً: التأكد من استعداد و موافقة مقدم المعلومات:

1.الموافقة بعد توضيح هدف الدراسة و شرح المخاطر

وافق جميع المستجيبين (مقدمي المعلومات) وعددهم 95 شخصاً معظمهم من الإناث على المضي قدماً في المقابلة بعد تأكيد توضيح الأنشطة البحثية و هدف الدراسة بما في ذلك الاحتفاظ بالبيانات و أي مخاطر أو ضيق قد تواجههم.

وبهدف تنبيههم من أي انزعاج, تم سؤال مقدمي المعلومات عما إذا كانوا يعانون من أعراض اضطراب نفسي أو أنهم قد تم تشخيصهم بالفعل بأحد الاضطرابات, فأجاب 58 شخصاً (حوالي 62,4%) انهم لا يعانون من أي أعراض ضيق نفسي أو اضطرابات نفسية بينما أكد 22 شخصاً (حوالي 22,6%) أنهم يعانون من تلك الأعراض, و قال 13 شخصاً أنهم غير متأكدون.

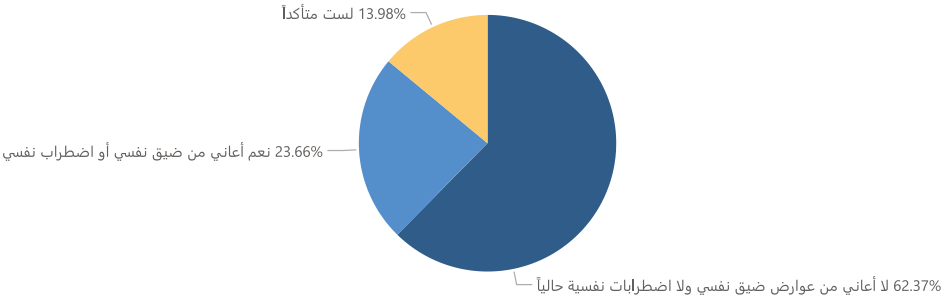

أبدى 83 شـخصاً منهم حوالي (87,4%) اسـتعدادهم للحديث عن الشخص المفقود ومـا عايشـوه بينما قـال 8 (حوالـي 8,4%) أشـخاص أنهم غيـر متأكدين حيـال ذلك, بينما عبر 4 أشخاص عن عدم استعدادهم لذلك.

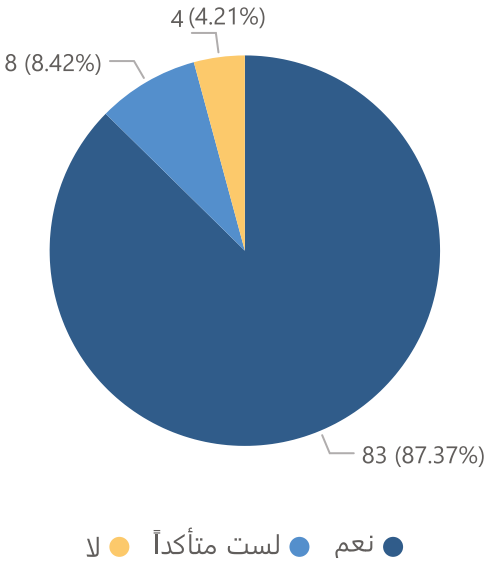

2.جاهزية التواصل التقنية و اللغوية

تظهر النتائج أن لدى 93 شـخصاً من مقدمي المعلومات (حوالي 97,9%) القدرة على اسـتخدام تطبيقـات إلكترونية لعقد الاسـتبيان عن بعد و تشـمل هـذه التطبيقات علـى سـبيل المثـال Google meet, Zoom, Whatsapp و يمتلـك 91 شـخصاً (حوالي 95,7%) جهـازاً مناسـباً للاتصال مثل حاسـوب أو هاتف ذكي.

يتقـن 83 شـخصاً منهـم (حوالـي 87,4%) اللغة العربيـة تحدثاً وكتابة بينمـا يتقن 10 أشـخاص (حوالـي 10,5%) المحادثة فقط و شـخصان فقط لا يتقنـان اللغة العربية أبداً.

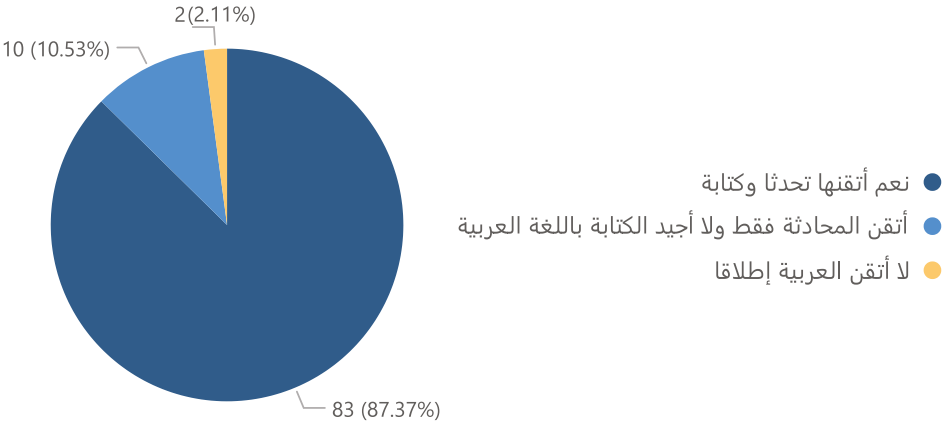

ثانياً: المعلومات الشخصية:

1. الجنس و الجنسية

معظـم الأشـخاص الذيـن تـم مقابلتهـم يحملون الجنسـية السـورية 93 شـخصاً (حوالي 97,9%) بالإضافة لشـخصين يحملان الجنسـية الفلسـطينية و مقيمين في سـورية, مـن أصل 95 شـخصاً كان عدد الإناث 71 أي (حوالـي 74,7%) و عدد الذكور 24 شـخصاً (حوالي 25,3%). وتعكس نسـبة الإنـاث الغالبة وهي 74 % من المشـاركين طبيعة الإخفاء القسـري في سـورية، الذي يسـتهدف بشـكل أكبر الذكـور البالغين، ممـا يتـرك الإناث فـي العـائلات تعاني تبعـات الإخفاء وأهمهـا الفقـدان الغامض. بينمـا تعكـس التـوزع بحسـب الجنسـية أهـداف البحـث وحـدوده فـي المجتمـع السـوري وضمنه الفلسـطينيون الذين يعيشـون في سـورية.

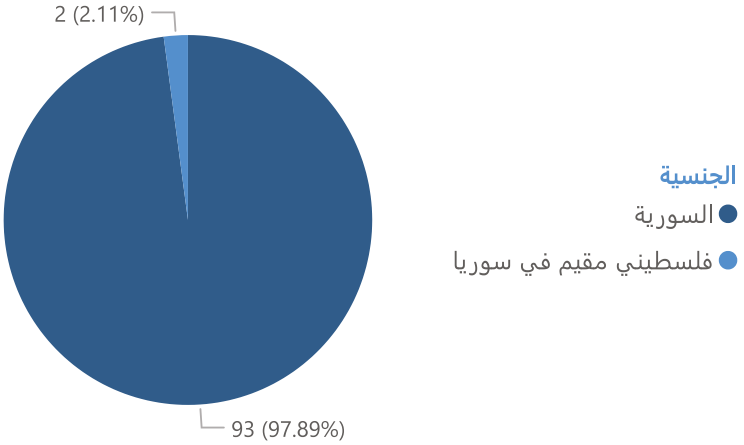

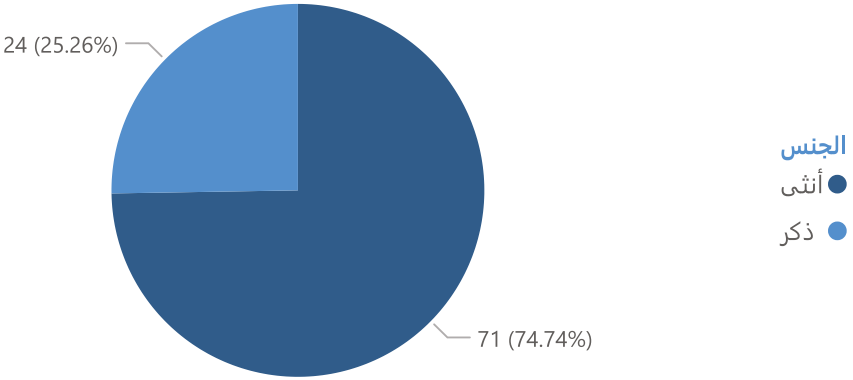

2. مكان الإقامة

تقيم غالبية أفراد مجتمع العينة في سورية 71 شخصاً (حوالي 74,7%)، ثم تركيا 11 شخصاً (حوالي 11,6%) بالإضافة لشخصين في لبنان وشخص واحد يقيم في العراق بينما يتوزع عشر أشخاص على عدة دول أوروبية أغلبهم في ألمانيا. وتعكس نسبة التواجد الأكبر على الأراضي السورية طبيعة المعاناة التي يمر بها

الأهالي بعد الفقدان، والبقاء في البلد ربما لصعوبة السفر بدون المفقود، ولربما انتظاراً لخبر عن المفقود.

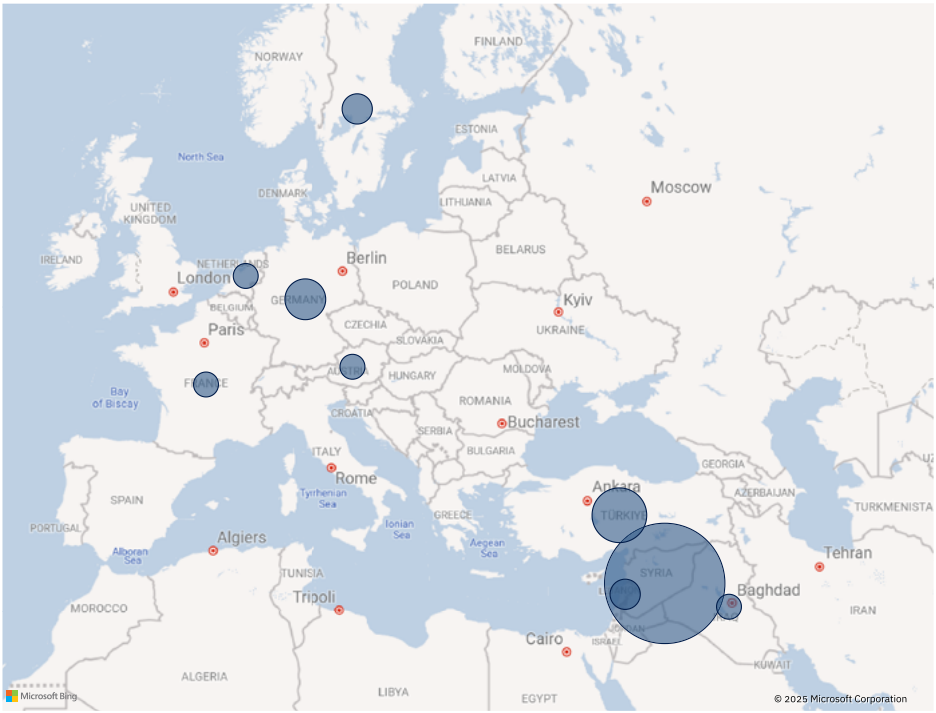

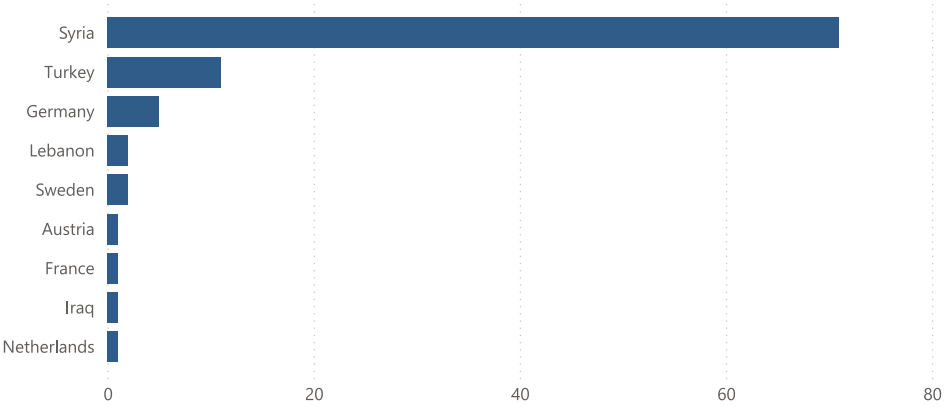

بالنسبة للوضع الاجتماعي فإن 60 شخصاً (حوالي 63%) منهم متزوج و 25 (حوالي 26,3%) عرفوا أنفسهم كأرامل, بينما ذكر 7 أشخاص أنهم عازبون/ات وأشار شخصان إلى انهما منفصلان و قال شخص واحد أنه / ها مخطوب/ة. تعكس نسبة من سبق لهم الزواج في العينة من جديد طبيعة المستهدفين بالإخفاء القسري في سورية وهم البالغون بعمر الزواج وما فوق، حيث بلغت نسبتهم 90 % من العينة، بينما قد يشير تعريف الوضع الاجتماعي كأرامل طبيعة المرحلة التي وصل إليها الفاقدون من حيث انقطاع الأمل بعودة المفقود.

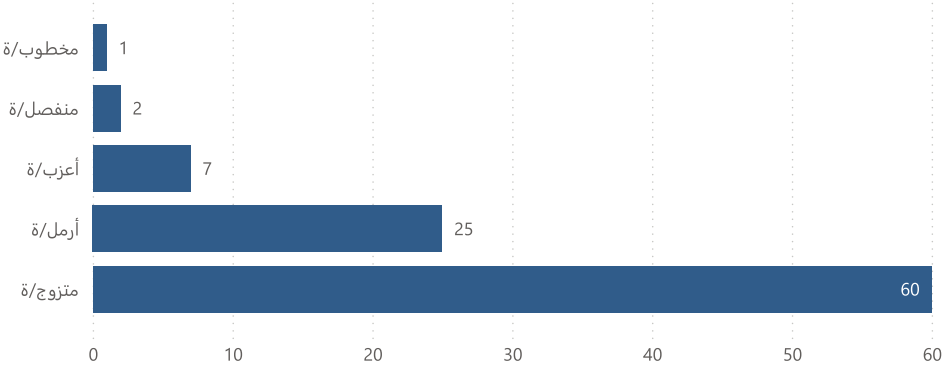

ثالثاً: معلومات حادثة الفقد:

1. الفترة الزمنية التي مرت على الحادثة

أغلب الأشخاص ذكروا بأنهم فقدوا أحبائهم منذ فترة تتراوح بين العشر أعوام والخمسة عشرة عاماً وبلغ عدد هؤلاء حوالي 60 شخصاً ما يمثل (63,15%) و أفاد 25 آخرين حوالي (26,31%) أنه قد مضى على حادثة الفقد مدة تتراوح بين سبع وتسع أعوام. بنسبة أقل 6,3% حدد 6 أشخاص المدة بحوالي خمس إلى ست سنوات. قال شخصان أنهما فقدا أقاربهما منذ مدة تزيد عن عشرين عاماً و أفاد شخصان بأن المدة بلغت حوالي سنتين إلى أربع سنوات.

النسبة الأكبر حوالي 90 % من العينة ذكرت أنه مر ما يزيد عن عشر سنوات أو سبع سنوات منذ حدوث الفقدان، ورغم مرور كل هذه السنين فإن الفاقدين لا يزالون يعايشون تبعات الإخفاء وآلام الفقدان الغامض من حيث التأرجح بين

الأمـل واليـأس، والمعانـاة اليوميـة، وهـو مـا يكشـف مـن جديـد طبيعـة الفقدان الغامـض المعقـدة، والتـي لا يحلها أو يغلقها الزمن والسـنين، وتبـرز الحاجة لفهم أكبـر لهذه الحالة، وتفهم مجتمعي مؤسسـي رسـمي وغير رسـمي لطبيعة معاناة الأهالي، واحتياجاتهم وأولوياتهم اليومية والحقوقية وغيرها.

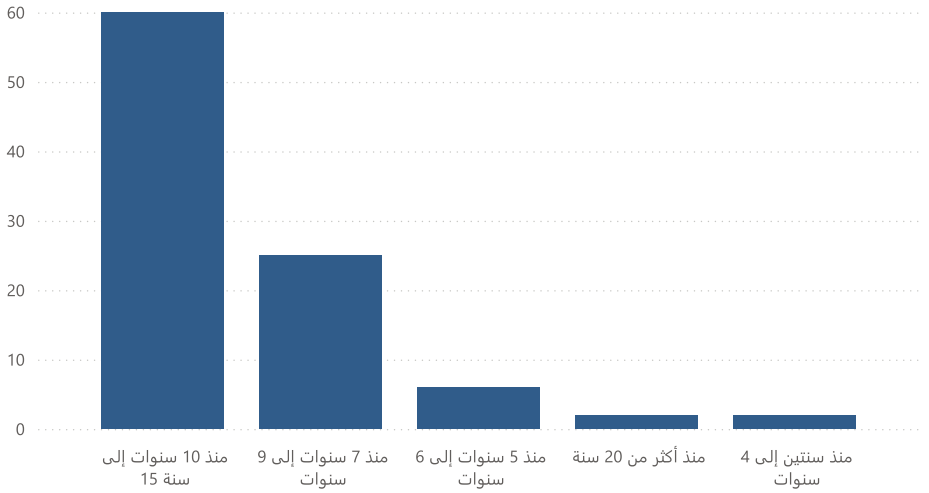

2. سبب الاختفاء

فيمـا يخص سـبب الاختفاء فقد قـال أغلب من فقدوا عزيزاً وعددهم 59 ويشـكلون 62,1% أن جهـات رسـمية أو أمنيـة أو ميليشـيات كانـت وراء الإخفـاء فيمـا عـزا 26 شـخصاً حوالـي 27,4% الحادثـة إلـى ما يعـرف بتنظيـم الدولة الإسلامية فـي العراق والشام.

اختفـى أقـارب 3 أشـخاص ممن تم إجـراء الاسـتبيان معهم و نسـبتهم 4,2% خلال هجرتهـم خـارج الأراضي السـورية أحدهـم انقلب قاربه قبالة سـواحل اليونـان، بينما ذكـر شـخصان أن أقاربهما اختفـوا دون معرفـة أي تفاصيل.

بينمـا أفـاد أحد مقدمـي المعلومات أن قريبه تعـرض للقتل واختفى آخـر بعد عملية قصـف و لـم يعثر حتى على جثمانه. لم يبد شـخصان تأكدهما من الجهة المسـؤولة عـن الاختفـاء فقـد توقع كلاهمـا أن يكـون تنظيـم الدولـة الإسلامية فـي العراق و

الشـام مـن أخفاهما و لكـن أحدهما أضاف احتمـالاً أن قوات النظام قـد تكون أيضاً موضـع اتهـام و ذكر الآخر أن لديه شـك بقـوات سـورية الديموقراطية أيضاً.

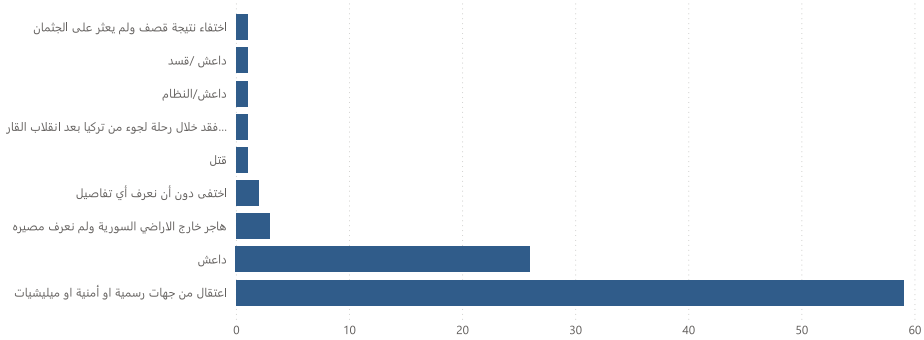

3. الجهة المسؤولة عن الإخفاء:

الأغلبيـة العظمـى مـن المشـاركين في الاسـتبيان ,و بنسـب تـكاد تكـون متطابقة ,يعتقـدون أمـا أن تنظيـم الدولـة الإسلاميـة فـي العـراق و الشـام 41 شـخص من أصـل 95 أي حوالـي 43,15% أو أن جهـات رسـمية تتبع مؤسسـات النظام السـوري (نظـام بشـار الأسـد) و ميليشـياته، 40 شـخصاً من أصـل 95 أي حوالـي 42,1% هي الطرف المسـؤول عـن الإخفاء.

فيمـا ينسـب 7 أشـخاص حوالـي 7,4% المسـؤولية إلـى جهـات و فصائـل معارضة بكافـة أشـكالها, ذهب البعض إلى اعتبار أن المسـؤولية مشـتركة بيـن عدة جهات, حددهما شـخصان بالجهات الرسـمية وتنظيـم الدولة الإسلامية و حمّلها شـخص واحـد آخـر لتنظيـم الدولـة وقـوات سـورية الديموقراطية, بشـكل أكثر تعميمـاً ذكر شـخص آخـر أن العديـد من الجهـات هي المسـؤولة دون ذكـر أي منها.

النسـب السابقة تعكس توزع العينة المشاركة في الإجابة على الاستبيان، وتعكس النشـاط الواضـح الـذي بذلتـه بعـض روابط الأهالـي على حسـاب روابط أخـرى، ولا تعكـس بالضـرورة تـوزع المعتقلين في سـورية علـى الجهات المتسـببة بالاختفاء. حيـث أن المعـروف فـي سـورية وبالإحصائيات أن نظام بشـار الأسـد ومؤسسـاته وأجهزتـه الأمنية وميليشـياته تسـبب بإخفاء حوالي 90 % مـن المفقودين في البلاد.

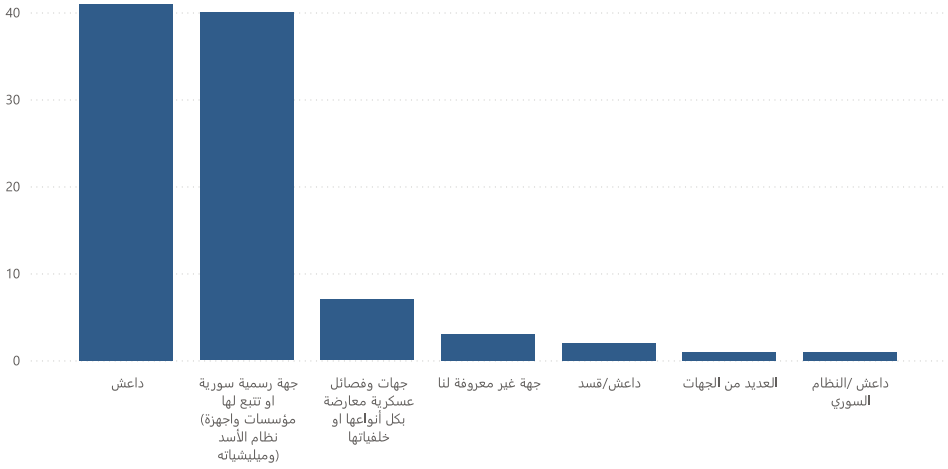

4. صلة القرابة:

النسـبة الأكبـر)حوالـي 31,6%) أي 30 شـخصاً من الذين شـملهم الاسـتبيان فقدوا زوجاتهـم أو أزواجهـم و 25 منهـم فقـدوا أخوتهـم أو أخواتهـم, 12 فقـدوا أبنائهم أو بناتهم.

بتمثيـل أقل لصلة القرابة بين الأشـخاص المفقوديـن و مقدمي المعلومات قد ذكر 3 أشـخاص منهـم انهـم فقدوا عماً أو عمـةً و 3 آخرون فقدوا خـالاً أو خالةً بالإضافة لشـخصين ممـن شـملتهم الدراسـة فقدوا أبنـاء عمهـم. تنوعت باقي الـردود عند السـؤال عـن صلـة القرابة لتشـمل طيفاً أوسـع كمن فقد ابـن أخيه أو أختـه أو ابن خالتـه. البعـض فقـد أشـخاصاً لا تربطـه بهـم صلـة الـدم كمن فقـد خطيبتـه/ا أو صديقـه و الجديـر بالذكـر أن بعـض الردود احتـوت على فقدان عدة أشـخاص.

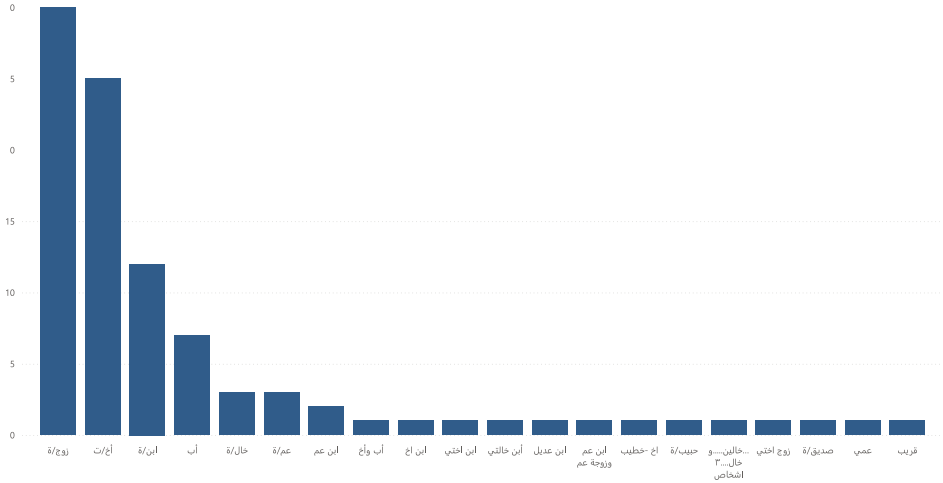

رابعاً: العلاقة مع المحيط:

1. العلاقة مع المجتمع

عند السؤال عن كيفية تأثر العلاقة مع المجتمع صرح 43 شخصاً أي حوالي 45,26% أن العلاقات الاجتماعية استمرت و لكن رافقها تجنب الحديث عن الفقدان و المفقود, و ذكر 30 شخصاً أي حوالي 31,6% أن العلاقات استمرت بشكلها الطبيعي دون أي تغيير.

أكد 19 شخصاً أي حوالي 20% أن العلاقات الاجتماعية قد تراجعت بسبب تجنب المحيط. وذكر شخصان آخران أن العلاقة مع المجتمع تراجعت وعلل أحدهم ذلك بالرغبة بتجنب الأحاديث العائلية و خصوصاً بين الأزواج و فسر آخر ذلك بالحالة النفسية وصعوبة التعامل مع الآخرين. شخص آخر قال بأن العلاقة استمرت مع وجود ضغوط و حديث مستمر عن المفقود و ضغط نفسي. تعكس النسبة الأكبر تأثير الفقدان الغامض في السياق السوري على العلاقات والحذر في طرح القضية أمام المجتمع أو المعارف، نظراً للمخاطر الأمنية والخوف من بطش السلطات في حال طرح قضية الفقدان على العلن خصوصاً مع شيوع ثقافة الإبلاغ للجهات الأمنية. (عن طريق عملاء متعاونين مع الأجهزة الأمنية يقدمون تقاريرهم الدورية لهذه الأجهزة الأمنية بما فيها الأحاديث التي تطرح في التجمعات والمناسبات).

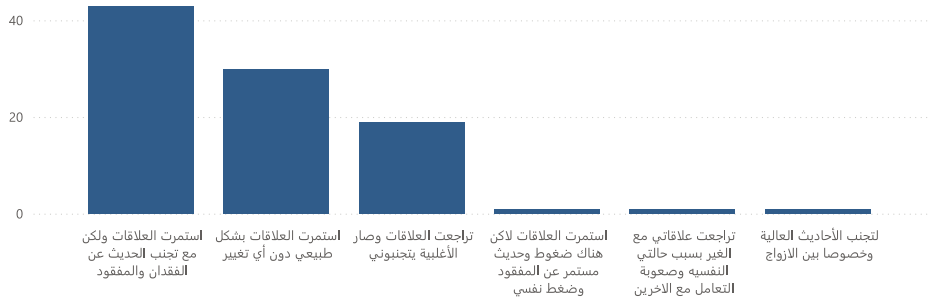

2. تفهم المجتمع لمشاعرهم

و عند سؤالهم عن تفهم المجتمع لمشاعرهم, قال أغلب الأشخاص (أكثر من النصف) 48 شخصاً من أصل 95 أن التفهم كان محدوداً بينما انقسمت باقي الآراء تقريباً بالتساوي بين 24 شخصاً اعتبروا أن المجتمع تفهمهم و 23 شخصاً لم يجدوا أي تفهم من المجتمع.

تشير النسب السابقة إلى قلة المعرفة بالفقدان الغامض لدى الغالبية في المجتمع بحسب رأي العينة المستهدفة وبالتالي قلة التفهم لظروف الأهالي الفاقدين. كما تسلط الضوء على أهمية نشر المعرفة والثقافة النفسية حول الفقدان الغامض في المؤسسات ووسائل الإعلام الرسمي وغير الرسمي، وتضمين مفاهيمه في مناهج التعليم للتعريف بالقضية وآثارها على الأهالي.

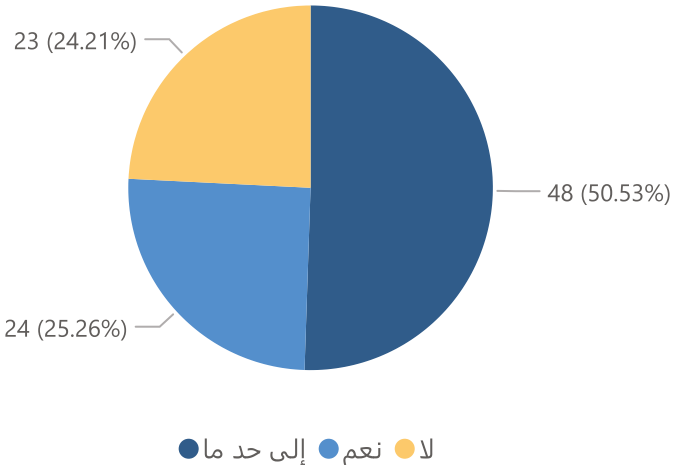

3. تأثير الفقدان الغامض على العلاقة بالأسرة

لأهميتها, تم سؤال المشاركين بشكل مخصص أكثر عن تأثر العلاقة مع الأسرة و بحسب النتائج قوّت الروابط الأسرية - 32 شخص (33.68٪) أي أن ثلث المشاركين تقريبًا شعروا أن الفقد جعل علاقتهم مع الأسرة أقوى وأكثر ترابطًا, بينما ذكر 34 شخص (35.79٪) ظلت على حالها هذه هي النسبة الأكبر بقليل، وتدل على أن تأثير الفقد لم يغير العلاقة الأسرية بشكل ملحوظ و تراجعت العلاقات وحدثت توترات عند 29 شخص (30.53٪) حوالي ثلث المشاركين قالوا إن العلاقات الأسرية تأثرت سلبًا بعد الفقد، وحدثت فيها مشاكل أو برود. بناء على النسب السابقة نلاحظ أن حوالي 70 % من المشاركين بالاستبيان قويت علاقاتهم الأسرية أو ظلت على حالها ولم تتغير، وهو ما يعكس المركزية التي تحملها الأسرة في الثقافة السورية، وأيضا الدور الكبير للأسرة في الأزمات من حيث تحولها إلى مصدر أساسي أو وحيد للثقة والدعم في ظل أزمة الفقدان، وبالعودة للبند السابق من حيث العلاقة مع المجتمع نلاحظ أن العلاقة كلما قويت مع الأسرة يقابلها تراجع بالعلاقة مع المجتمع وتراجع للثقة، وهو ما يجعل الأهالي عالقين في دائرة علاقات أسرية محدودة.

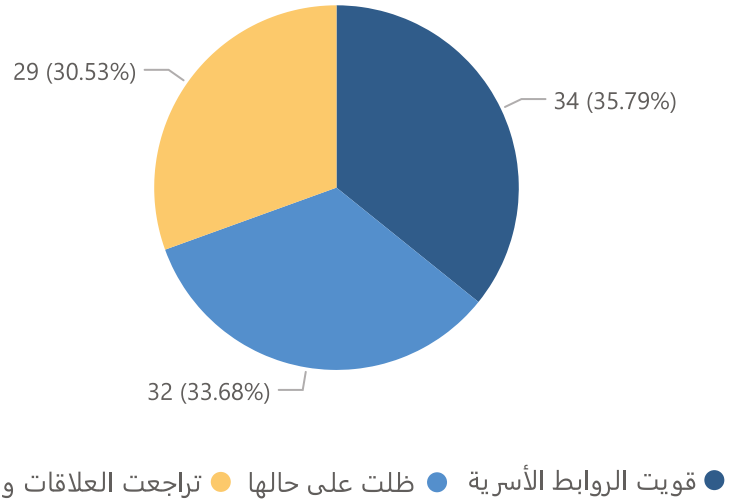

4. تأثير الفقدان الغامض على سلوك أطفال المفقود

تضمن الاستبيان أيضاً سؤالاً عن تأثير الفقدان على سلوك أطفال المفقود, حيث أجاب 53 شخصاً حوالي 55,8% بأن التأثير كان واضحاً و 11 شخصاً أي حوالي 11,6% بأن التأثير كان غير مباشر و لم يلحظ شخص واحد أي تغيير. باقي الأشخاص و عددهم 30 ذكروا بأن المفقود لم يكن لديه أطفال. يلاحظ أن غالبية الأطفال تأثروا بشكل ما نتيجة الفقدان، وهذا التأثر بالعادة يأخذ المنحى السلبي من حيث سلوكيات الخوف والقلق وحزن والعزلة وقلة التفاعل الاجتماعي، والاعتماد على الأسرة. وتتقاطع هذه النتيجة مع نتائج دراسة أجريت على الأطفال السوريين الفاقدين الذين هجروا إلى الأردن، حيث أوضحت الدراسة أن مستويات الحزن المطول والانسحاب الاجتماعي كانت مرتفعة ومعتدلة بارتفاع لدى الأطفال الفاقدين. (علاء الدين، 2018)[41]

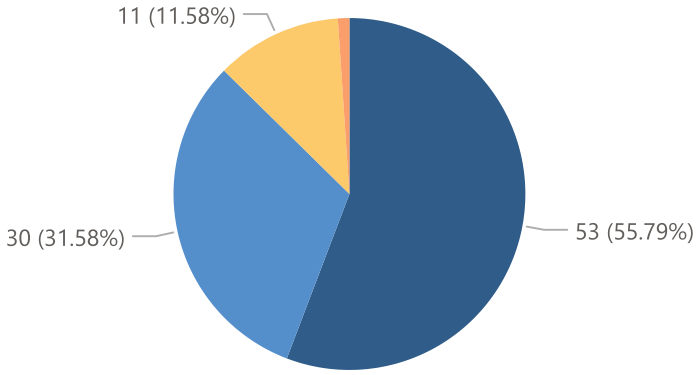

41 https://jasep.journals.ekb.eg/article_40724_2bd727b446207b86532b5f6a8e223c75.pdf
تأثيرات فقدان الأب المتعلق بالحرب على الحزن المطوّل والانسحاب الاجتماعي عند الإناث من أطفال اللاجئين السوريين في الأردن

5. التفاعل مع المجتمع

وفيما يخص طريقة تفاعل الشخص المشارك بالاستبيان والمقرب من الشخص المفقود مع الآخرين, أكد 48 شخصاً حوالي 50,5% أنهم لاحظوا تراجع علاقاتهم مع الآخرين و أصبحوا أكثر عزلة و قال 20 شخصاً حوالي 21% أن علاقتهم ظلت على حالها بينما قال 27 شخصاً حوالي 28,45% أنهم أصبحوا أكثر تعلقاً بالآخرين. من النسب الفائتة نستنتج التأثير الواضح للفقدان على السلوك الاجتماعي والتفاعل خارج الأسرة، وهو أمر شائع في ظل تراجع الثقة والخوف من المجتمع وسطوة الأجهزة الأمنية القمعية التي أخفت المفقودين، والخوف من أعوانها وعملائها، إضافة إلى المعاناة من الحزن والتجاذب الوجداني الناجم عن الفقدان وغيرها من الأحوال والخبرات.

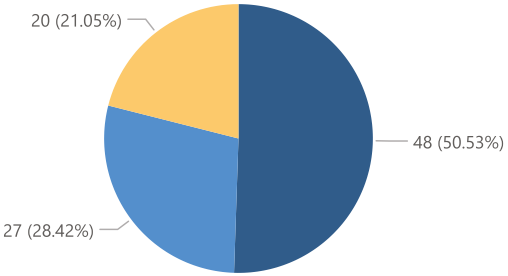

خامساً: آليات التكيف

1. وصف المرحلة الحالية للأهالي من ناحية الموقف من الفقدان

سئل أقارب المفقودين عما إذا كان لديهم أمل بعودة أحبائهم خلال المرحلة الحالية، فوصف 39 شخصاً ويمثلون حوالي 41% شعورهم في المرحلة الحالية بأن لديهم أمل كبير بعودة الشخص المغيب، بينما عبر 25 منهم حوالي 26,31% عن وجود أمل ضعيف لديهم أحدهم لم يذكر صراحة أن الأمل ضعيف واكتفى بالقول أن الأمل موجود مع العلم أن هذه الإجابات سبقت سقوط نظام الأسد.

بينما عبر الباقي وعددهم 31 عن فقدانهم الأمل و اختلفوا بتقبلهم للواقع حيث ذكر منهم 26 شخصاً منهم صراحة أنهم تقبلوا فكرة عدم العودة، و ذكر شخص آخر ممن فقدوا الأمل أنه لم يتقبل فكرة الرحيل.

لم يتطرق شخصان آخران ممن فقدوا الأمل بالعودة إلى مسألة التقبل، و قال شخص آخر أن كان لديه أمل و لكنه فقده بعد 13 عاماً من الغياب و الفقد وصولاً إلى التحرير دون نتيجة، شخص واحد لم يذكر موضوع الأمل و اكتفى بقول انه فقد 3 أخوة في سجن صيدنايا.

توضح الإحصائيات السابقة شيوع الأمل لدى نسبة غير قليلة من الأهالي، وهو ما تفرضه طبيعة الإخفاء القسري في سورية، وانتشار قصص على ندرتها لعودة لمعتقلين بعد سنين طوال، وهو ما يبقي بصيص الأمل في النفوس، مع الإشارة إلى أن الاستبيان طبق ما بعد سقوط نظام الأسد ببضعة أشهر، ولربما لو طبق بعد فترة كافية أي بعد انتهاء فحص السجون والمعتقلات وسماع الشهادات، لربما لاختلفت النسب لدى الأهالي من ناحية الأمل بعودة المختفين، خصوصاً مع قلة عدد المعتقلين المحررين من السجون بعد التحرير مباشرة في شهر ديسمبر 2025 والذين لا يزيد عددهم بأحسن التوقعات المتضاربة عن بضعة آلاف.

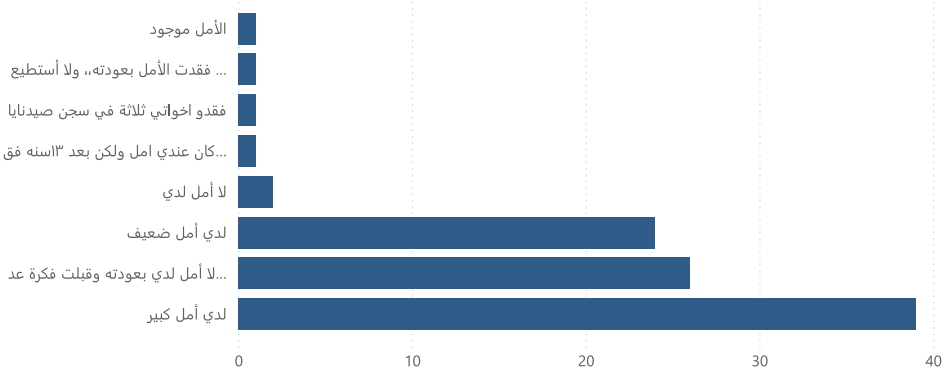

2. هل تم القيام بمبادرات للتكيف مع الفقدان؟

تـم الاستفسـار فيمـا إذا قـام أقـارب المفقودين بـأي مبـادرة أو ممارسـة أو عبادة أو شـعائر خاصـة أو عائليـة أو مجتمعيـة بهـدف إحيـاء ذكراهم, قال 47 شـخصاً أي حوالـي 49,47% أنهـم قامـوا بالفعـل بذلـك, بينمـا نفـى 33 حوالـي 34,74% شـخصاً قيامهـم بـأي عمل مـن هـذا القبيل.

12 شـخصاً قالـوا أنهـم لا يعرفون مـاذا يفعلون, و 3 أشـخاص ذكـروا أنهم يفكرون بذلك.

توضـح الإجابـات السـابقة أهميـة المبـادرات الأهليـة والمجتمعيـة تجـاه الأهالـي الفاقديـن، وتشـجيع ممارسـات وشـعائر الدعـم المجتمعـي والشـعائر الدينيـة، خصوصـاً بعدد سـقوط نظام الأسـد، لكسـر حلقـة الحصـار والعزلة التـي فرضتها الظـروف المحيطـة بهـم وفرضتهـا تجربـة الفقـدان الغامـض نفسـه، وأيضـاً رد الاعتبـار والتعويـض المعنـوي عـن اللوم والاتهـام الضمنـي تجاه الأهالـي من قبل بعض أفراد المجتمع.

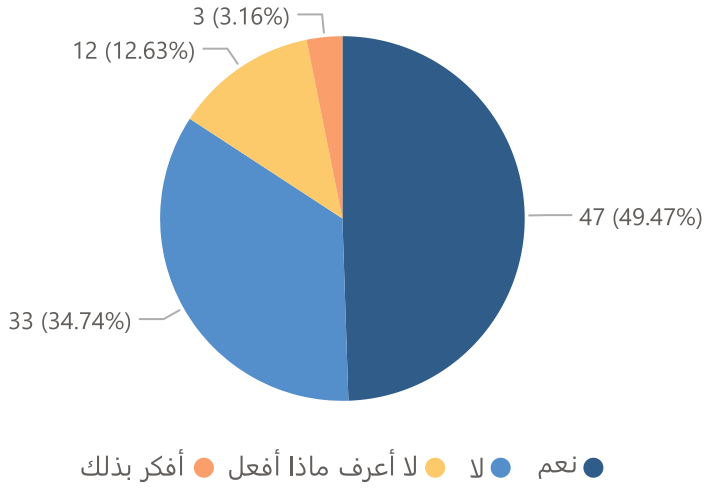

3. وصف المبادرات بناء على إجابات الأهالي على الاستبيان

فيما يلي شرح مفصل عن المبادرات التي قام بها الأهالي:

4. الممارسات والشعائر الدينية والروحية

في مواجهة الفقد القاسي والغموض الذي يلف مصير الأحبّة، وجد كثير من الناس في الدين ملاذًا وسبيلًا لتسكين الألم واستحضار الغائب. الدِّين هنا لم يكن فقط عبادة، بل لغة تواصل رمزية مع من فُقد. وفيما يلي أشيع هذه الشعائر

* التصدق (دفع الأموال أو توزيع الطعام): كانت هذه الممارسة الأكثر شيوعًا. يربط الأهالي بين الصدقة وأثرها الروحي في رفع مكانة المفقود والخير الواصل إليه، وغالبًا ما يوزّعون الطعام في مناسبات متكررة أو في يوم الغياب/الاعتقال.
* العبادة والتقرب من الله (الصلاة وتلاوة القرآن الكريم): لجأ الكثيرون إلى التقرب من الله كوسيلة للسكينة والدعاء للمفقود. كانت الصلاة وتلاوة القرآن أدوات للثبات أو التواصل وربما لإعادة بناء معنى الحياة رغم الفقد.
* الدعاء: يمثّل الدعاء فعلًا يوميًا متكررًا يربط الغائب بالحاضر، وهو شكل من أشكال الاستمرار في العلاقة رغم الغياب.
* صلاة الغائب: ولو وردت مرة واحدة فقط، لكنها قد تعبّر عن قناعة داخلية بوفاة الشخص رغم غياب الجثمان، وربما تمنح ذويه لحظة وداع رمزية دينية.
* النذور: تعبير عن الرجاء والتوسّل، حيث يربط الأهل بين تحقق رجاء معين (كمعرفة المصير) وتقديم قربان أو عمل خيري باسم الغائب.

5. الممارسات الاجتماعية والأسرية والجماعية

في ظل التغييب القسري الذي يحرم العائلة من مراسم الحداد التقليدية، يحاول البعض خلق طقوسهم الخاصة، تعويضًا عن الغياب الرسمي أو الجثمان.

* إقامة أو المشاركة في العزاء: بعض الأهالي قرروا إقامة مراسم عزاء رغم عدم وجود تأكيد للوفاة، في محاولة لتحرير الحزن وتوفير دعم مجتمعي.

* زيارة من كان يحبهم المفقود: هي محاولة لاستحضار حضوره من خلال علاقاته، وكأن زيارته لأحبائه تمنح الأهل بعض العزاء.
* الحديث عن مناقبهم: هذا الفعل، وإن ورد مرة واحدة فقط، إلا أنه يكشف حاجة الإنسان للحديث عن الغائب وإبقائه حاضرًا في الذاكرة الجماعية.
* إحياء الذكرى (يوم الغياب أو يوم الميلاد): طقس مهم يتكرر سنويًا عند بعض العائلات، يتحول فيه الغياب إلى مناسبة لخلق تواصل رمزي مع المفقود.
* إشعال الشموع: فعل رمزي شاع في الفعاليات المدنية أيضًا، وهو يشير إلى استمرار الأمل والضوء في وجه العتمة.
* مساعدة الناس: يرتبط هذا الخيار بمحاولة تحويل الألم إلى قوة للخير، وكأن في مساعدة الآخرين تعويض رمزي عن عجزهم تجاه المفقود.
* تكرار أنشطة محببة: بعض الأهالي يعيدون ممارسة أنشطة كان المفقود يحبها أو يمارسها، كنوع من «عيش ذكراه» أو مواصلة العلاقة معه واستحضاره بشكل رمزي.

6. الأنشطة الحقوقية والسياسية

رغم أن عدد من خاضوا هذه التجربة كان محدودًا نسبيًا، إلا أن هذه الفئة من الأهالي حولت ألمها إلى فعل سياسي وحقوقي.

* اعتصام أو مظاهرة: شارك البعض في فعاليات عامة، للمطالبة بالحقيقة والمحاسبة، وربما للتضامن مع آخرين يعيشون التجربة ذاتها.
* محاولات للبحث عنه ومعرفة مصيره: استمرت بعض العائلات بالبحث في السجون أو عبر وسطاء، رافضين الاستسلام لفكرة الغياب التام.
* الكتابة على وسائل التواصل الاجتماعي: لجأ بعض الأهالي إلى الفضاء الرقمي ليرفعوا أصواتهم ويكتبوا عن الغائبين، فتكون المنصات مساحة عزاء ورفض للواقع وجريمة الإخفاء في آن واحد.
* المشاركة في حملات مناصرة: انخرط بعضهم في حركات مدنية تهدف لتوثيق قضايا المفقودين، أو الضغط من أجل معرفة مصيرهم.

7. الدعم النفسي

بعـض الردود كشـفت عن اسـتجابات فردية متباينة تجاه الصدمـة، ما بين محاولات للتماسـك أو اللجوء لسـلوكيات تعكس حجم الألم الداخلي.

* الدعـم النفسـي والاجتماعـي: التوجّـه للعـلاج النفسـي أو لجلسـات الدعـم الجماعـي أصبـح مـلاذًا لبعض العائـلات، خاصة ممن يعيشـون فـي بيئات داعمـة أو فـي دول لجـوء وتوفـر لديهـم الخدمات.
* اسـتخدام المنومـات والمهدئـات: تعبيـر مؤلـم عن عمـق الفقـد وامتداده الجسـدي، عندمـا يتحـول الحـزن إلـى أرق دائـم لا يُحتمل.
* الصبـر: ورد كخيـار صريح عند أحدهـم، ويعكس تمسّـكًا بمنظومة قيمية أو إيمانية تعتبر أن الصبر سـبيل للتماسـك.
* السـفر: قد يكون للهروب من بيئة الوجع، أو بحثًا عن أمل جديد، أو ببسـاطة لأن المـكان المرتبط بالمفقود لم يعد يُحتمل.

8. الحيرة أو عدم الفعل

«لا أعـرف / لا شـيء» هـذا الخيار يعكس حالة من الألم النفسـي، أو ربما غياب البيئة الداعمـة. فـي بعض الحـالات، يكون الحزن أكبر من أن يُعبّر عنه بممارسـة أو فعل.

سادساً: آليات الدعم:

1. تلقي الدعم

44 شـخصاً أي حوالـي 46,32% مـن المشـاركين بالاسـتبيان ذكـروا انهم تلقـوا نوعاً مـن أنـواع الدعـم النفسـي (جلسـات إرشـادية, دعـم عبـر الهاتـف، جلسـات دعـم مجموعـات), و 12 شـخصاً أي حوالـي 12,63% تلقوا دعم اجتماعي (مجتمعي, اسـري,

مجموعـات دعـم) بالمقابـل لم يحصل 39 شـخصاً أي حوالـي 41,05% منهم على أي شكل من أشكال الدعم.

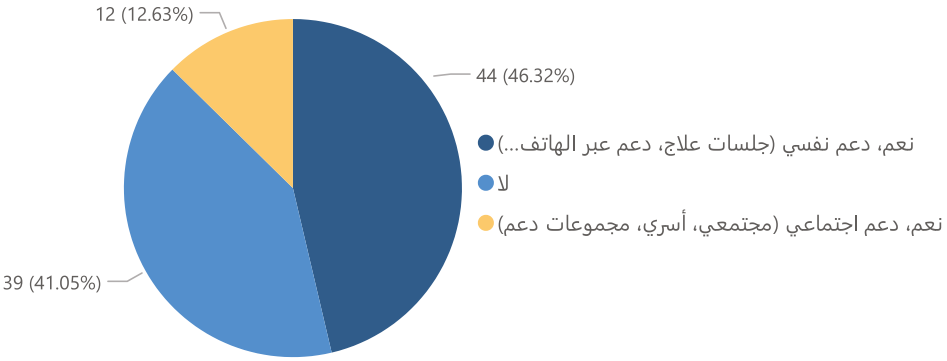

2. ماذا تتوقعون من المنظمات و الجهات الحقوقية

عـن توقعاتهـم من الجهـات الحقوقيـة و المنظمـات الفاعلة في المجـال, توقع 11 شـخصاً أن تسـهم تلـك الجهات فـي معرفة مصيـر المفقود, و توقع 10 أشـخاص أن تسـاعد في التوثيق و إنفاذ العدالة و المحاسـبة و توقع شـخص واحد أن تلعب تلـك المنظمـات دوراً فـي معرفـة تاريخ الوفـاة و توقع 67 شـخصاً أي أكثر من 70% مـن المشـاركين أن تسـاعد تلـك الجهـات في كل ما سـبق. بينما أبدى 6 أشـخاص عدم توقعهم لأي لشيء.

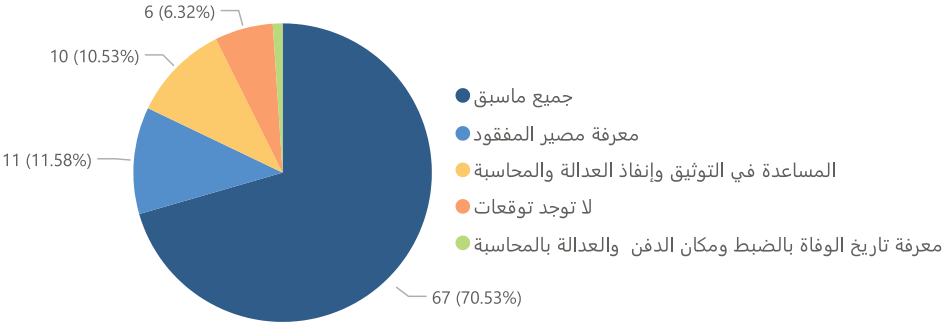

سابعاً: أفكار و مقترحات الأهالي المستجيبين للاستبيان

1. البحث عن الحقيقة وكشف المصير

تصدّرت هذه الفئة قائمة المطالب، وهي تعكس أولوية الأهالي القصوى: معرفة مصير أحبائهم، بأي وسيلة كانت، ووقف هذا الغموض القاتل. حيث كانت المقترحات على الشكل التالي:

* إجراء مزيد من البحث والتقصي (8 مرات): مطالبة بمواصلة الجهود البحثية والتوثيقية، سواء عبر فرق بحث أو تحقيقات مستقلة أو دولية.
* أهمية كشف المصير (8 مرات): مطلب واضح وصريح: نريد أن نعرف أين هم، أحياء أم أموات. هذا النداء هو جوهر كل الحراك الأهلي حول المفقودين.
* توجه جهات مختصة إلى السجون للتقصي (2): اقتراح محدد لتكليف لجان أومنظمات بالوصول الفعلي إلى أماكن الاحتجاز.
* البحث عن أماكن دفن المفقودين (2): في حال وفاتهم، يجب تحديد أماكن الدفن وتوثيقها وإنهاء حالة الدفن المجهول أو الجماعي.
* ضرورة ملاحقة المسؤولين لمعرفة معلومات (2): مطلب ينطلق من مبدأ أن من ارتكب الجريمة أو تورط فيها قد يملك معلومات عن المصير، ويجب ملاحقته من أجل الحقيقة.
* كشف السجون المتبقية (1): يتضمن مطلبًا بالكشف عن أماكن الاحتجاز غير المعروفة التي قد تضم المفقودين أو بقاياهم.

2. العدالة، المحاسبة، والحقوق

* يرى العديد من الأهالي أن الحقيقة وحدها لا تكفي، بل يجب أن تتبعها عدالة ومحاسبة، سواء على المستوى القضائي أو الرمزي.
* العدالة والمحاسبة (6 مرات): مطلب صريح بمحاكمة المتسببين بجرائم الإخفاء والتغييب، سواء في محاكم محلية أو دولية.

* القصاص (1): تعبير أكثر حدة للعدالة، ويعكس مشاعر الغضب الشديدة التي تملأ قلوب الأهالي.
* عدم تقبل فكرة العيش مع المسؤولين عن الإخفاء في نفس الوطن (1): تعبير عن الاستحالة الأخلاقية للتعايش دون محاسبة.
* جمع أدلة (1): يشير إلى أهمية التوثيق القانوني المستمر، وتحويل القضية إلى ملف قانوني فعّال.
* تحليل (1) DNA الحمض النووي، وسيلة تقنية يمكن أن تساهم في التعرف على المفقودين أو ربط بقايا بشرية بعائلاتهم.
* تطبيقات للتعرف على الصور (1): اقتراح باستخدام التكنولوجيا الحديثة لتحديد هوية المفقودين من الصور المسربة أو أرشيفات النظام.

3. الدعم النفسي والاجتماعي والمعنوي:

يعكس هذا المحور حاجة عميقة من الأهالي للاعتراف بآلامهم وتوفير رعاية ودعم حقيقيين لهم.

* التواصل مع أهالي المفقودين والناجين وتقديم الدعم (4 مرات): أهمية التضامن المجتمعي بين المتألمين أنفسهم، وبناء شبكات دعم بين من يمرون بالتجربة ذاتها.
* دعم مادي (4 مرات): لأن الغياب غالبًا ما يرتبط بخسارة المعيل، فالدعم المالي ضرورة معيشية.
* جبر الضرر للأهالي (3 مرات): مطلب حقوقي وإنساني يهدف إلى تعويض العائلات عما فُقد، ليس فقط ماديًا بل أيضًا رمزيًا.
* تحديد الاحتياجات النفسية والاجتماعية (3 مرات): دعوة إلى بناء فهم دقيق لاحتياجات هذه الفئة المنسية من المجتمع، خاصة في الصحة النفسية.
* دعم نفسي وجاهي (1): يتضمن الحاجة إلى جلسات دعم مباشر، وجهاً لوجه، داخل بيئة متفهمة.
* برامج علاجية للأسر (1): مطالبة بتوفير مسارات شفاء نفسي وعلاجي ممنهجة.

* دليـل للتعامـل مع عائـلات المفقوديـن (1): يشـير إلى ضـرورة توفير أدوات توجيهيـة للأطـراف المتعاملـة مـع هـذه العائـلات، سـواء فـي الإعـلام أو العمل الإنسـاني.
* تعويـض الأهالـي والناجيـن (1): يدمـج بيـن المـادي والمعنـوي، ويشـير إلى حاجـات ممتـدة تتجـاوز اللحظـة الأولـى للفقد.
* دعم معنوي (1): ربما يشير إلى الاعتراف العام والمجتمعي بمعاناتهم.

4. التوثيق، التوعية، وتخليد الذكرى

ركـزت هـذه الفئة على أهميـة الحفاظ على الذاكـرة الجماعية، وتوثيـق القصة حتى لا يُنسى الضحايا.

* توثيـق ما حـدث للأهالي (2 مرات): لأن المعاناة ليسـت فقـط في الفقد، بل في الرحلة نفسـها: البحـث، الألم، الانتظار.
* التأكيـد علـى أهميـة الدراسـة وتوسـيعها (2): دعـم واضح للبحـث العلمي والمجتمعـي حول هـذه الظاهـرة، وطلب اسـتمراره.
* تكريمهـم ونشـر قصصهـم وتخليدهـم فـي الذاكـرة (1): مطلـب الاعتـراف الرمـزي بهـم كضحايـا لهـم مكانـة فـي ضميـر المجتمع.
* وضـع صورهـم وأسـمائهم فـي الأماكـن العامـة (1): فعـل رمـزي وفعّـال لربـط الفقـد بالفضـاء العـام، وليـس فقـط بحيـز العائلة.
* استرداد راتبه (1): طلب بتثبيت الغائبين كمواطنين ذوي حقوق قائمة.
* الدفـن اللائـق (1): أضعـف الإيمـان: أن يُدفن الغائـب بكرامـة، وبحضور من أحبوه.

5. مقترحات تتعلق بالبحث والتوصيات العملية

تشير هذه المجموعة إلى اقتراحات مباشرة لآليات العمل القادمة.

* التعاون مع المنظمات والجهات الحقوقية (5 مرات): يدل على وعي بدور المجتمع المدني والمنظمات في الضغط والمساءلة.
* أوراق وتوصيات قانونية (1): تعبير عن رغبة في الخروج من حالة الألم إلى صياغة قانونية عملية.
* المزيد من الاهتمام وتحقيق نتائج ملموسة (1): تعبير عن رغبة بتحول الأقوال إلى أفعال.
* مشاركة السلطات بنتائج الورقة البحثية (1): دعوة لتحويل البحث إلى أداة مناصرة و ضغط إيجابي ومساءلة حقيقية.
* اجتماع مع الفريق البحثي (1): انفتاح للتعاون المستقبلي والمشاركة النشطة في الدراسات.
* إنشاء قاعدة بيانات شاملة لكل المفقودين (1): مطلب تقني وحقوقي في آنٍ معًا، ويؤسس لتوثيق جماعي موحّد.

6. التعبير عن الألم والمعاناة

وأخيرًا، هناك بعض الأصوات التي عبّرت عن الوجع بشكل مباشر دون مطالب محددة، لكنها تمثّل وجهاً صادقًا من الحقيقة. خيبة أمل ووجع بسبب الفقدان الغامض (2 مرات): كلمات قليلة تختزل شعور العجز والإرهاق العاطفي الذي يرافق هذا الفقد المستمر.

تشير هذه الاقتراحات إلى وعي عميق ومتنوع لدى الأهالي. فبين من يريد الحقيقة، ومن يطالب بالعدالة، ومن يسعى إلى الدعم النفسي، ومن ينادي بتخليد الذكرى، تتشكل صورة متكاملة: قضية المفقودين ليست فقط قضية قانونية، بل إنسانية، اجتماعية، نفسية ، ومعنوية، وطنية وسياسية في آنٍ واحد.

توصيات أهالي المفقودين والفاعلين للمعنيين والمهتمين بالفقدان الغامض:

لكل من أفراد المجتمع المحلي، المنظمات الدولية والمحلية العاملة بالمجال، الحكومة والجهات الرسمية في سورية.

بناء على النقاشات الجماعية والمقابلات الفردية، تم تقسيم التوصيات إلى الفئات الفرعية التالية:

1. توصيات للحكومة والجهات الرسمية :

توفير الخدمات الأساسية والحماية الاجتماعية.

تتحمل الحكومة مسؤولية أساسية في توفير:

* **الخدمات الصحية والنفسية المتخصصة** للأهالي والأطفال
* **برامج التعليم والدعم الأكاديمي** لأبناء المفقودين
* **سبل العيش الكريم** للزوجات والأطفال من خلال برامج الدعم المالي والاجتماعي
* **حسومات وتسهيلات** في المعاهد والمدارس الخاصة والمراكز الصحية

> **"توفير دعم معنوي مادي صحي نفسي بنفس الوقت من كل الجهات، لازم يكون لأهالي الشهداء والمفقودين دعم أو حسم من قبل المعاهد والمدارس الخاصة أو المراكز الصحية أو كفالات من أجل دراسة الأطفال وسكنهم أو فرص العمل"**
>
> - سيدة مشاركة بجلسة نقاش مركز

إنشـاء مؤسسـة متخصصـة: إنشـاء أو دعـم وتفعيـل **مؤسسـة متخصصـة** تُعنى بالشـهداء والمفقوديـن وذويهـم لضمـان :

* **تخليد ذكرى المفقودين** ورد الاعتبار لهم في المجتمع
* **حماية الكرامة الإنسانية** وتجنب أي انتهاكات في الحاضر أو المستقبل
* **تنسيق الجهود** بين المؤسسات المختلفة لخدمة أهالي المفقودين

إصـدار الوثائـق الرسـمية: ضـرورة عاجلـة لإصـدار **وثائـق رسـمية معتمـدة** لأهالـي المفقوديـن تتضمـن:

* **تسهيل المعاملات الرسمية** والحصول على الخدمات
* **تحديد وضع قانوني واضح** للمفقود
* **تمكين الأهالي من الوصول** للخدمات الحكومية والإنسانية

"أضعـف الإيمـان يكـون في وثيقـة مفقـود نحس أنهـم معبرنـا، نحن مو عـارفين هل هـو شـهيد ولا مفقـود ولا فقيد"

- سيدة مشاركة بمقابلة فردية

العدالة والمحاسـبة: تشـكل العدالـة الانتقالية حجر الزاوية فـي معالجة هذا الملف لذلك على الحكومة السـورية الحاليـة والحكومات القادمة:

* **محاسبة المنتهكين** وتحقيق العدالة للضحايا
* **جبر الضرر** ورد الاعتبار للأهالي والمفقودين
* **إرسـاء دعائـم العدالـة** لضمان اسـتقرار المجتمع السـوري والسـلم الأهلي فيه

"إذا بدك تحمي سـوريا اعمل للعدالة الانتقالية وقضاء عادل ومسـتقل، حاسـب المجـرمين الي ارتكبـوا كل هـي الجرائـم، لـحتى نقـول في دولـة ونظـام يحمينـا بشـكل مبـاشر ، الرسـالة للرئيـس الشرع مـو مهـم توجه رسـائلك للغرب و الدول الأوروبية مشـان يرفعوا العقوبات، الدول التانية مصالحهـم معـك، بس الشـعب السـوري هـو لي حيحميك.»

- سيدة مشاركة بمقابلة فردية

2.التوصيات الموجهة لقيادات المجتمع والفقهاء والأئمة

مراجعـة الأحـكام والفتاوى الدينيـة: يتطلب الأمـر **مراجعة** للأحكام الدينيـة المتعلقة بالمفقوديـن خصوصـا فـي رحلات اللجوء إلـى دول أوروبية عبر البـر أو البحر:

* **إعـادة النظـر في الفتـاوى** التـي تصف الأشـخاص اللذين خاضـوا وقضوا على طريـق اللجوء عبـر البحر بأحكام قاسـية
* **تخفيـف مشـاعر الذنب** عن الأهالي التي تضاف على مأسـاة فقـدان أبنائهم. **علـى الأئمـة والخطبـاء والقـادات التكلـم بخطـاب ديـني أو مجتمعـي رحيـم** يراعي الظروف الاسـتثنائية للشـعب السـوري التي دفعته إلـى اتخاذ قرارات قـد لا تكون صائبـة دائماً.

> **"يجـب أن يكـون لدينـا نصوص أو أصـوات دينية رحيمـة وتراجع الأحكام التي أطلقـت ضـد الأهالي والأبناء الذين سـافروا عن طريـق البحر، لتجنب إشـعار الأهالي الفاقديـن بالذنب والتقصير"**
>
> مشارك في جلسة نقاش مركز جماعية

إيجاد حلول إبداعية للدفن الرمزي

هناك حاجة ماسة للاجتهاد في:

* **إنشاء أضرحة جماعية رمزية** تحمل أسماء المفقودين
* **القيـام بطقـوس دفـن رمزية** تتيـح للأهالي العـزاء والزيارة ربما على مسـتوى أفـراد، مجموعـات، مناطـق وحتـى الصعيد الوطنـي أو أضعـف الإيمان على مسـتوى كل محافظة سـورية.

> **"ياريـت في قبر لحطلـه وردة، مـا بعـرف لمين بدي حط الـوردة إذا بدنا نروح نـزور القبر، نحسـد الناس الي ملاقيـة قبر تقعد قدامه"**
>
> سـيدة مشـاركة بمقابلـة فرديـة وهي تتحـدث عن زوجهـا المفقود في معتـقلات نظام بشـار الأسد.

دور القيادات في تغيير النظرة المجتمعية

* التوعية المجتمعية بواقع أسر المفقودين واحتياجاتهم
* تعزيز التضامن الاجتماعي مع العائلات المتضررة
* مكافحة الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالفقدان

3.التوصيات الموجهة للمنظمات والمجتمع المدني والروابط:

* **تنفيذ مشاريع ودراسات** للتعرف على مدى انتشار ظاهرة الفقدان الغامض
* **تقييم احتياجات المتأثرين** وتطوير آليات تلبيتها
* **بناء قاعدة بيانات** موثقة حول الظاهرة وآثارها

الشراكة مع الجهات الحكومية:

* **للمنظمات والمؤسسات العاملة مع الأهالي: تنفيذ برامج الدعم النفسي** والاجتماعي المتخصصة، على أن تراعي الحساسية الخاصة للأهالي الفاقدين، وتستخدم التدخلات الملائمة والحساسة للصدمة والفقدان، وتجنب توظيف العاملين أو المختصين غير المدربين وغير المعدين للعمل مع الأهالي الفاقدين، إضافة إلى توفير التدريب والإشراف العيادي المستمر والملائم.[42]
* (Bou-Orm et al., 2023)
* **توفير الخدمات التكميلية** التي تسد الفجوات الحكومية
* **المساهمة في تطوير السياسات** العامة المتعلقة بالمفقودين

التنسيق والتشبيك للجهود بين المنظمات العاملة في هذا المجال **بالإضافة إلى تبادل الخبرات** والممارسات الجيدة، **والعمل على إنشاء شبكة دعم** شاملة للأسر المتضررة.

42 Provision of mental health and psychosocial support services to health workers and community members in conflict-affected Northwest Syria: a mixed-methods study https://conflictandhealth.biomedcentral.com/articles/10.1186/s13031-023-00547-4

4. التوصيات الموجهة للباحثين والمراكز البحثية والجامعات

* تطوير الأدوات البحثية والمعرفية من خلال إعداد استبيانات متخصصة لرصد الظاهرة في السياق السوري.
* تنفيذ أبحاث نوعية وكمية لفهم أعمق للظاهرة.
* دراسة أشكال الفقدان المتنوعة في مختلف المناطق السورية
* **التوسع الجغرافي والتخصصي من خلال تكرار الدراسة في محافظات أخرى** للمقارنة والتعميم
* **تقنين الاستبيانات** وفق السياق السوري المحلي.
* **إعداد باحثين مختصين** أكاديمياً ومهنياً لرصد الظاهرة.

الاستعداد للتعامل مع معاناة أهالي المفقودين:

نظراً لتأثر **مئات الآلاف من السوريين** بقضية الفقدان الغامض، يتطلب الأمر:

* **تدريب كوادر بحثية كبيرة** في الكليات والمعاهد
* **تطوير منهجيات بحثية** تتناسب مع حجم الظاهرة
* **إنشاء شبكة بحثية** تغطي جميع المناطق المتأثرة
* نشر المعرفة بالقضية في وسائل الإعلام وتدريب الكوادر الصحية الإنسانية والحقوقية والجهات والعاملين الذين لديهم تواصل مع أهالي المفقودين.

5. التوصيات الموجهة للإعلاميين ووسائل الإعلام

تطوير الخطاب الإعلامي المسؤول:

يجب على الإعلاميين والسياسيين والخطباء:

* **مراجعة دقيقة للخطابات** التي تصف المختفين في البحر أو البر

* **تجنب العبارات المسيئة** لكرامة وحرمة الجثامين أو المسيئة لذكرى المفقودين
* **احترام مشاعر الأهالي** وتجنب الألفاظ الجارحة التي تزيد من معاناتهم

"أرى بخطاب السلطة وبعض المتحدثين عبارات لا ينتبه لها المصرحون عبر وسائل الإعلام، وهي تؤذي الأهالي، مثل أن يقول قائل: المفقودين صاروا طعاماً للأسماك!»

مشارك بجلسة نقاش مركزة

الحساسية في التغطية الإعلامية: يتطلب التعامل مع ملف المفقودين حساسية استثنائية من الإعلاميين، حيث تستمر معاناة الأهالي وتبقى جراحهم مفتوحة. يجب على وسائل الإعلام:

* **اعتماد منهجية إعلامية محترفة** في التغطية تراعي الجانب الإنساني والنفسي للعائلات
* **تدريب الإعلاميين** على أساليب التواصل الحساسة مع أهالي المفقودين وأطفالهم
* **تجنب تعزيز الوصمة والنظر بعين الشفقة لهذه العائلات**، والتركيز بدلاً من ذلك على تقديم أسر المفقودين كأسر أبطال يستحقون الفخر والاعتزاز

«لا تنظر لذوي المعتقلين بعين الشفقة، لأنه مؤلم، يجب أن نشعرهم أنهم أولاد أبطال ويفخروا بأهلهم ، ونساعدهم ببناء مستقبلهم ليكونوا أشخاص فاعلين في المجتمع.»

مشارك في مقابلة فردية

بناء عليه على الإعلام دور مهم في التوعية المجتمعية من خلال:

* نشر الوعي بقضية المفقودين وحجم معاناة العائلات
* تسليط الضوء على الجهود المبذولة من الجهات المختلفة
* تعزيز التضامن المجتمعي مع أسر المفقودين
* متابعة تنفيذ التوصيات ومحاسبة الجهات المسؤولة

المراجع

المراجع العربية:

1. بـوس باوليـن، (1999) الفقدان الغامض، تعلم العيـش مع لوعة معلقة، (فريق من المختصين النفسـيين- مترجم)، دار الملتقى،(2022).
2. بـوس، باوليـن، (2006)، الفقـدان الغامض، الـرّض، والمرونة النفسـية، العمل العلاجـي مـع الفقـدان الغامـض. (جـلال نوفل و خليـل الحاج صالـح- مترجم) دار الملتقـى، (2023)
3. بـن عيسـى، مـازن، 2012، الإيمـان باليـوم الآخـر، وأثـره علـى الفـرد والمجتمـع (رسـالة ماجسـتير غير منشـورة) جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسـلامية بأم درمـان في السـودان.
4. حمشـو، أحمـد، 2025 ، الحـزن المحروم من حـق التعبير عنـه (Disenfranchised grief)، مجلـة ريزيلينـس للصحة النفسـية والتنمية المجتمعيـة، العدد الأول، منشـور على الإنترنت.
5. الطراونـة M.,، & صوفـان 2023) . . .F). جريمـة الاختفـاء القسـري وسُـبل مكافحتهـا: دراسـة مـن منظـور القانـون الدولي. المجلـة الأردنية فـي القانون والعلـوم السياسـية، 14(4).
6. عـلاء الديـن، جهـاد محمـود، 2019 ، تأثيـرات فقـدان الأب المتعلـق بالحرب على الحـزن المطـول والانسـحاب الاجتماعـي عنـد الإنـاث مـن أطفـال اللاجئيـن السوريين في الأردن، المؤسسـة العربيـة للتربيـة والعلـوم والآداب، ع (6) ، [25، 64].
7. كفافـي، عـلاء الديـن، 2009 ، علـم النفـس الأسـري، عمـان، دار الفكـر ناشـرون وموزعون.

English and Internet references

1. Alhamada, B. (2024, December 11). رؤية المتضررين للعدالة التعويضية في حالات الاختفاء القسري دراسة حالة: سوريا. المركز السوري للإعلام وحرية التعبير Syrian Center for Media and Freedom of Expression. https://scm.bz/the-victims-perspective-on-reparation-for-enforced-disappearance-syria-as-a-case-study-ar/

2. Bou-Orm, I. R., Moussallem, M., Karam, J., deLara, M., Varma, V., Diaconu, K., Apaydin, M. C. B., Van den Bergh, R., Ager, A., & Witter, S. (2023). Provision of mental health and psychosocial support services to health workers and community members in conflict-affected Northwest Syria: A mixed-methods study. Conflict and Health, 17(1), 46. https://doi.org/10.1186/s13031-023-00547-4

3. Braun, V., & Clarke, V. (2006). Using thematic analysis in psychology. Qualitative Research in Psychology, 3(2), 77-101. https://doi.org/10.1191/1478088706qp063oa

4. Bunn, M., Samuels, G., & Higson-Smith, C. (2023). Ambiguous loss of home: Syrian refugees and the process of losing and remaking home. Wellbeing, Space and Society, 4, 100136. https://doi.org/10.1016/j.wss.2023.100136

5. Comtesse, H., Lechner-Meichsner, F., Haneveld, J., Vogel, A., & Rosner, R. (2022). Prolonged grief in refugees living in Germany confronted with ambiguous or confirmed loss. Anxiety, Stress, & Coping, 35(3), 259-269. https://doi.org/10.1080/10615806.2021.1967936

6. Lekkeh, S. A., Faruk, M. O., Jahan, S., Beetar, A., Kurt, G., Wells, R., & Wong, S. (2023). Clinical Supervision across Australia, Türkiye, Syria, and Bangladesh: From WEIRD to WONDERFUL. Social Sciences, 12(3), Article 3. https://doi.org/10.3390/socsci12030170

7. Renner, A., Jäckle, D., Nagl, M., Plexnies, A., Röhr, S., Löbner, M., Grochtdreis, T., Dams, J., König, H.-H., Riedel-Heller, S., & Kersting, A. (2021). Traumatized Syrian Refugees with Ambiguous Loss: Predictors of Mental Distress. International Journal of Environmental Research and Public Health, 18(8), 3865. https://doi.org/10.3390/ijerph18083865

8. Robins, S. (2011). Towards Victim-Centred Transitional Justice: Understanding the Needs of Families of the Disappeared in Postconflict Nepal. International Journal of Transitional Justice, 5(1), 75-98. https://doi.org/10.1093/ijtj/ijq027

9. Syria: Freedom in the World 2025 Country Report. (n.d.). Freedom House. Retrieved August 24, 2025, from https://freedomhouse.org/country/syria/freedom-world/2025

10. Weinstein, H. M. (2011). Editorial Note: The Myth of Closure, the Illusion of Reconciliation: Final Thoughts on Five Years as Co-Editor-in-Chief. International Journal of Transitional Justice, 5(1), 1-10. https://doi.org/10.1093/ijtj/ijr002

11. الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري. (n.d.). OHCHR. Retrieved August 24, 2025, from https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/international-convention-protection-all-persons-enforced

12. الاختفاء القسري سلاح حرب في سوريا، ما لايقل عن 85000 مختفٍ قسرياً | الشبكة

السورية لحقوق الإنسان. (n.d.). Retrieved August 24, 2025, from https://snhr.org/arabic/2017/08/30/8607/?utm

13. مجلة ريزيلينس للصحة - (Disenfranchised grief) الحزن المحروم من حق التعبير عنه النفسية والتنمية المجتمعية. (n.d.). Retrieved August 24, 2025, from https://resiliencejournal.net/%d8%a7%d9%84%d8%b5%d8%ad%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%8a%d8%a9/%d8%a7%d9%84%d8%ad%d8%b2%d9%86-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%ad%d8%b1%d9%88%d9%85-%d9%85%d9%86-%d8%ad%d9%82-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b9%d8%a8%d9%8a%d8%b1-%d8%b9%d9%86%d9%87/

14. أحكام الغائب والمفقود. الموسوعة القانونية المتخصصة. (n.d.). المتخصصة, ا. ا. Retrieved August 24, 2025, from https://mail.arab-ency.com.sy/law/details/164628

15. سوريا: عائلات المخفيين قسرًا تستحق الإجابات | Human Rights Watch. (2022, November 30). https://www.hrw.org/ar/news/2022/11/30/syria-families-disappeared-deserve-answers

16. سوريا: ما بين السجن والقبر: حالات الاختفاء القسري في سوريا. (2015, November 5). منظمة العفو الدولية. https://www.amnesty.org/ar/documents/mde24/2579/2015/ar/

17. في اليوم الدولي لمساندة ضحايا التعذيب: معلومات جديدة تكشف وفاة الآلاف من المختفين قسراً داخل مراكز احتجاز النظام السوري السابق، ترفع حصيلة ضحايا التعذيب إلى 45,342 شخصاً | الشبكة السورية لحقوق الإنسان. (n.d.). Retrieved August 24, 2025, from https://snhr.org/arabic/2025/06/26/%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d9%8a%d9%88%d9%85-%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%88%d9%84%d9%8a-%d9%84%d9%85%d8%b3%d8%a7%d9%86%d8%af%d8%a9-%d8-%b6%d8%ad%d8%a7%d9%8a%d8%a7-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b9%d8%b0%d9%8a%d8%a8-2/

18. قياس غموض حدود الأسرة (بحث مترجم) - مجلة ريزيلينس للصحة النفسية والتنمية المجتمعية. (n.d.). Retrieved August 24, 2025, from https://resiliencejournal.net/%d8%a7%d9%84%d9%81%d9%82%d8%af%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%ba%d8%a7%d9%85%d8%b6/%d9%82%d9%8a%d8%a7%d8%b3-%d8%ba%d9%85%d9%88%d8%b6-%d8%ad%d8%af%d9%88%d8%af-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%b3%d8%b1%d8%a9-%d8%a8%d8%ad%d8%ab-%d9%85%d8%aa%d8%b1%d8%ac%d9%85/

19. كانوا هناك ولم يعودوا ... بحث في تفاصيل عملية الاختفاء القسري ومصير الضحايا في سوريا–ADMSP. (2021, January 4). https://www.admsp.org/%d9%83%d8%a7%d9%86%d9%88%d8%a7-%d9%87%d9%86%d8%a7%d9%83-%d9%88%d9%84%d9%85-%d9%8a%d8%b9%d9%88%d8%af%d9%88%d8%a7-%d8%a8%d8%ad%d8%ab-%d9%81%d9%8a-%d8%aa%d9%81%d8%a7%d8%b5%d9%8a%d9%84-%d8%b9%d9%85/

20. كتاب الإيمان باليوم الآخر وأثره على الفرد والمجتمع–المكتبة الشاملة. (n.d.). Retrieved August 24, 2025, from https://shamela.ws/book/566

21. معاينة جريمة الاختفاء القسري وسُبل مكافحتها: دراسة من منظور القانون الدولي. (n.d.). Retrieved August 24, 2025, from https://dsr.mutah.edu.jo/index.php/jjlps/article/view/394/400